محاضرات في العقيدة (٤)

ثمرة الابحاث العقائدية

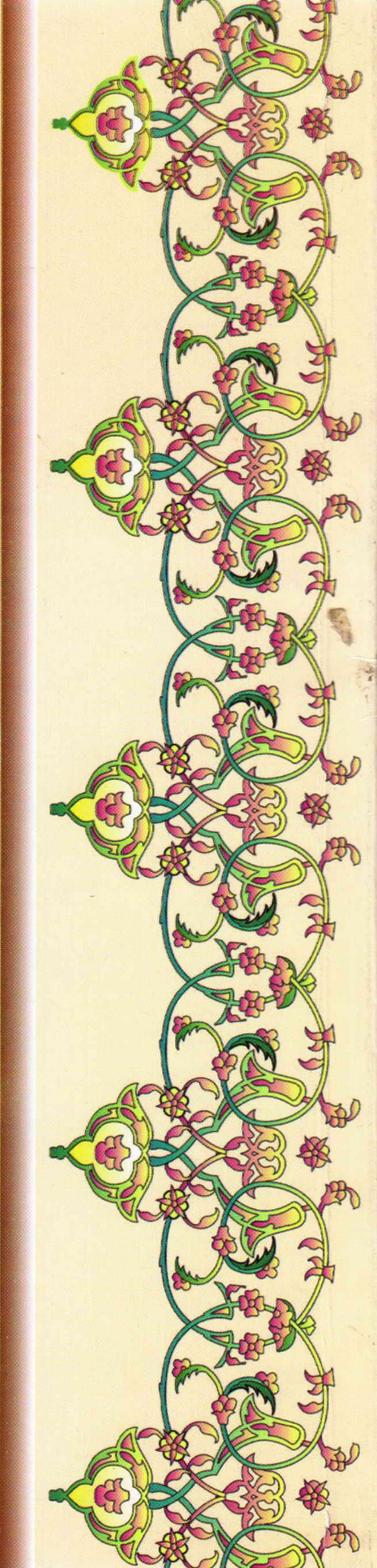
محاضرات

الشيخ أحمد الماحوزي

اعداد وتقرير

السيد مصطفى المزيدي





محاضرات في العقيدة (٤)

ثمرة الابحاث العقائدية
المرتبطة بكمالات المعصومين (ع)

محاضرات

الشيخ أحمد الماحوزي

اعداد وتقرير

السيّد مصطفىٰ المزيدي

مكتبة أهل الذِّكر



بسم الله الرحمن الرحيم

في الحديث الصحيح سنداً عن ضريس الكناسي قال :

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ـ وعنده أُناس من أصحابه ـ :
« عجبت من قوم يتولّونا ويجعلونا أئـمة ويـصفون أن طـاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله صلى الله عليه واله ثم يكسرون حجتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم ، فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لامرنا ، أترون أن الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ، ثم يخفي عنهم أخبار السماوات والارض ويقطع عنهم موادّ العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم » الكافي : ج١/٢٦١

وعن جابر عن أبي عبدالله عليه السلام قال :
« إن أمرنا سرٌّ في سر ، وسرٌّ مستسر ، وسرٌّ لايفيدُ إلا سر وسرٌّ على سر ، وسرٌّ مقنعٌ بسر » بصائر الدرجات : ٢٨

وعن هيثم التميمي عن الصادق عليه السلام قال :
« ياهيثم إن قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم ينفعهم شيء ، وجاء قوم من بعدهم آمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئاً ، ولا إيمان بظاهر إلا بباطن ، ولاباطن إلا بظاهر »

البحار ٢٤ ٣٠٢ عن بصائر الدرجات



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبي الرحمة ومنقذ الامة محمد وآله الطيبين الطاهرين .

ورد في الدعاء المأثور في زمن الغيبة « **اللهم عرفني نفسك فانك ان لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولَك ، اللهم عرفني رسولَكَ فانك ان لم تعرفني رسولك لم أعرف حُجَتك ، اللهم عرفني حُجَتك فإنَّك إن لم تعرِّفني حُجَّتك ضللت عن ديني ، اللهم لا تمتني ميتةً جاهليةً** ... » .

في شهر رمضان المبارك لسنه ١٤٢٠ هجرية كانت ثَمَّ محاضرات لسماحة الشيخ أحمد الماحوزي حفظه الله ألقاها في شؤون العقيدة الحقّة والمعرفة الايمانية المرتبطة بكمالات ومقامات الأئمة الأطهار عليهم السلام ، وكان إتماماً لهذه المحاضرات ختمها بالمسك في بيان بعض الغايات والثمار المترتبة على هذه الأبحاث .

وقد تعرض سماحته في هذه المحاضرات لبعض الاشكالات النافية لجدوائية طرح مثل هذه الابحاث المرتبطة بكمالات المعصومين عليهم السلام وهي أربعة :

الأول : عدم ترتب الثمرة العملية والسلوكية من طرح مثل هذه الابحاث .

الثاني : أن هذه المسائل موضع للاختلاف والتباين بين أهل الخبرة ، فطرحها على عموم المؤمنين ظلم لهذه الابحاث نفياً واثباتاً .

الثالث : ماتسببه هذه الابحاث من حساسية ونفرة واتهام الشيعة الامامية بالغلو والتجاوز في حق الائمة عليهم السلام .

الرابع : كفاية معرفة الامام بشخصه وانه معصوم مفروض الطاعة .

فأجاب على هذه الاشكالات بشكل موسّع ومفصّل ، ثـم ذيّـل المـقام بذكر مجموعة من الابحاث المهمة ، وهي :

١ / وظيفة المؤمنين أزاء أحاديث أهل البيت عليهم السلام المرويّة في الكتب المعتبرة ، من وجوب التسليم أو الرد إليهم عليهم السلام ، وعدم جواز تكذيب الرواة فيما يَرْوُنَه من أسرار تشمئزّ منها بعض القلوب ، بل الواجب ردّ ذلك إليهم عليهم السلام .

٢ / أهمية الاحاديث الضعيفة السَّند المودعة في الكتب المعتبرة ، فكون الحديث ضعيفاً سنداً لايعني فقده للقيمة العلمية ، فـالخبر المـتواتـر ـ وكـذا المستفيض ـ في موارد كثيرة يَتَشَكَّلُ من الخبر الضعيف سنداً ، او يكون للخبر الضعيف دور كبير في وصول الخبر الى درجة التواتر والاستفاضة .

٣ / الجواب على شبهة الدس في الاحاديث المروية عن الائمة عـليهم السلام .

٤ / في ذكر ضابطة مخالفة الحديث او موافقته للقرآن الكريم والذكـر الحكيم .

ثم أنهى الكلام بخاتمةِ مسكٍ عن شيخه الأستاذ المحقّق آية الله الشيخ محمد سـند دامت بـركاته ، فـي بـيان الوظـيفة الاجـمالية للـمكلفين تـجاه المعصومين عليهم السلام .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يـنفع المـؤمنين بـهذه المـحاضرات ، وان يجعلنا من المؤمنين المُمْتَحَنين المُـتَحَمِلين لمـعارف ومآثـر الائـمة عـليهم السلام ، إنه سميع الدعاء وصلى الله عـلى مـحمد وآله الطـيبين الطـاهرين المعصومين المنتجبين ، واللعنة الدائمة على أعدائهم من الأولين والأخرين .

سيّد مُصطفى المزيدي

١٥ / شهر رمضان / ١٤٢١

ثمرة الابحاث العقائدية
المرتبطة بكمالات أهل الذِّكر عليهم السلام

قد يقال : أنه لاجدوىٰ من طرح الابحاث العقائدية المرتبطة بكمالات المعصومين عليهم السلام وبيان بعض مقاماتهم وعجائب شؤونهم ، كالابحاث الاتية :

١ / أنهم أول من خلق الله تعالى .

٢ / أنهم وسائط الفيض الالهي لعالم الإمكان طرّاً ، تشريعاً وتكويناً .

٣ / أنهم يعلمون الغيب بتعليم من الله تعالى .

٤ / أن لهم قدرة تكوينية على نظام الوجود بأكمله ، والتصرف في الممكنات بإذن الله تعالى ، وهو مايسمى بالولاية والسلطة التكوينية .

٥ / أنهم خزنة علم الله ، ووجه الله وجنبه ويده وعينه وآياته وكلماته وأسماؤه والمثل الاعلى له ، ونحو ذلك .

٦ / أنهم الكتاب المبين ، والامام المبين ، والصراط المستقيم ، والمثاني السبع ، وأم الكتاب ، والقلم و «ن» ، والبئر المعطلة ، والقصر المشيد ، ونحو ذلك .

٧ / أفضليتهم على سائر الخلق والبرايا .

ومنشأ عدم الجدوائية والفائدة عدة أمور :

الاول : عدم ترتب الثمرة العملية والسلوكية من معرفة كل ذلك ، إذ لافرق من حيث السلوك بين من يُثْبت كونهم عليهم السلام يعلمون الغيب وبين من ينكر وينفي ذلك في حقهم ، وقس على ذلك بقية الابحاث والمسائل .

فسواء علمنا بأن المعصومين عليهم السلام هم أول من خلق الله أم لم نعلم بذلك ، لا أثر عملي ينتج ويتفرع على ذلك ، وسواء علمنا بأن لهم قدرة وسلطة تكوينية على عالم الوجود أو ليس لهم ، فإنه ذلك أيضا لايؤثر في سلوك الانسان شيئاً .

ومثل ذلك المفاضلة بين أنبياء الله تعالى ، وأن هذا النبي أفضل من ذلك النبي ، وكذا تفضيل الائمة عليهم السلام على جميع الانبياء والرسل عليهم السلام أو على غير أولي العزم خاصة ، وكذا تفضيلهم على الملائكة أجمعين .

فإذا ـ مثلا ـ علمنا بأن نوح أفضل من موسى أو العكس ، أو علمنا أن فاطمة الزهراء عليها السلام أفضل من مريم عليها السلام ، فإن ذلك لايستلزم سلوكاً عملياً وثمرة جوانحية ، ومثله المفاضلة بين الاماكن ، من كون كربلاء أفضل البقاع أم مكة أم المدينة .

ومع عدم ترتب الاثر العملي والسلوكي والجوارحي من طرح مثل هذه الابحاث فينبغي للمتديّن الواعي تركها والاشتغال بما هو أهم وأنفع دنياً وآخرة .

الثاني : أن هذه المسائل والابحاث موضعٌ للنقض والابرام والاختلاف والتباين بين أهل الاختصاص من العلماء والحكماء ، فطرحها على عموم المؤمنين ظلم لهذه الابحاث نفياً واثباتاً .

الثالث : مع ماتسببه هذه الابحاث من حساسية ونفرة من قبل بقية المذاهب الاسلامية ، ووصم الشيعة الامامية بالغلو والافراط والمبالغة في المعصومين عليهم السلام ، ومايترتب على ذلك من اختلاف بين المؤمنين وتشاجر يؤدي الى التباغض والتنافر والتحزب والتدابر المنهي عنه بصراحة في كلمات المعصومين .

الرابع : كفاية معرفة الامام بشخصه وأنه مفروض الطاعة معصوم لا أكثر من ذلك .

وعليه : فهذه الابحاث لاتضر من جهلها ، ولاتنفع من علمها ، بل طرحها في الوسط الاجتماعي ـ كما قلنا ـ مدعاة وسبب للخلاف بين المؤمنين ومن ثمَّ التدابر والتنافر والتفرقة، المنهي عنه في الشريعة ، مع مايعقب ذلك من مفسدة أشد بكثير من المصلحة المتوخاة من طرح مثل هذه الابحاث .

وفي مقام الجواب ، نقول :

أما الامر الاول :

فإن لهذه الابحاث والمسائل ثمار ثلاث : عملية مرتبطة بسلوك الانسان ، وعلمية مرتبطة بفكره ، وإيمانية مرتبطة بعقيدته .

ولتوضيح ذلك نمهد بمقدمة فنقول :

الهدف من الخلقة

الهدف من الخلقة هي المعرفة كما تشير إلى ذلك بعض الاحاديث المفسرة لقوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ﴾ [(١)] إذ العبادة فرع المعرفة والايمان بالله وبرسالاته ، فمن لا إيمان له لاعبادة له ، وقد جاء في الحديث المشهور «كنت كنزاً مخفياً فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف » .

وعن سلمة بن عطا عن ابي عبدالله عليه السلام قال : خرج الحسين بن علي عليهما السلام على أصحابه فقال : أيها الناس ، إن الله جلّ ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوا عبدوه فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه ، فقال له رجل : يابن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله ؟ قال : معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته [(٢)] .

فالمعرفة هي أول مايطلب من الانسان ، وهي أساس العمل والسلوك ، ولذا لو جاء الانسان يوم القيامة بأعمال الثقلين وهو كافر ومشرك بالله فإن مصيره النار والعذاب كما قال تعالى ﴿ إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ فالشرك والكفر لاغفران لهما ، اما غيرهما فهناك قابلية للغفران إذا توفرت الشروط وشاء الله سبحانه وتعالى ذلك .

العقيدة هي المحور

ومن هنا نعرف أن المحور ليس هو العمل و السلوك والعبادة

---

(١) الذاريات : ٥٧.

(٢) علل الشرائع : ١٩ باب ٩ حديث ١ .

المتعارفة ، وإنما المحور والقاعدة لكل شيء هو الايمان والاعتقاد اللّذان هما فرع المعرفة ، ومن ثَمّ يأتي العمل والسلوك متفرعاً عن هذا الايمان والاعتقاد ، ولذا قال بعض الاعاظم قدس سره «كلٌ منّا يحشر يوم القيامة على قدر معرفته بعلم التوحيد» .

وآيات الذكر الحكيم عادة ما تركز على الأيمان والاعتقاد أكثر من تركيزها على العمل والسلوك ، ومنشأ ذلك ان الاعتقاد بالله وبالرسول وبالامام وبالمعاد وبالعدل الالهي من أصول الدين ، والسلوك والعبادة من فروع الدين ، والاصل هو المحور الذي يدور حوله الفرع ، فلا تحقق للفرع إذا لم يكن هناك أصل يعتمد ويرتكز عليه .

وهذا ليس تقليلا من أهمية السلوك والعمل الصالح ، وإنما حينما نقارن بين الايمان والاعتقاد وبين العمل والسلوك ، نجد بأن الايمان هو المحور لصحة العمل ولقبوله ، ومن دونه فإن العمل لايكون صحيحاً ولامقبولا ، بخلاف الايمان فقد يُقبل وإن لم يصاحبه العمل الصالح [١] .

بل قوة وشدة العمل علاوة على صحته وقبوله تابعة لقوة وشدة الاعتقاد ، فمن كان اعتقاده بالله وبرسوله وبالامام واليوم الاخر شديداً كان عمله من حيث الثواب والدرجات شديداً وعالياً ، فركعتان يصليهما عارف بالله وبالرسول وبالامام معرفة شديدة وعالية خير من ألف ركعة يصليها من هو أقل منه اعتقاداً وإيماناً .

فالجنة ودرجاتها رهن قوة وشدة الايمان والاعتقاد بالله ، فليست

---

(١) كمن أسلم ثم مات بعد ذلك مباشرة .

الدرجات العليا في الجنة موقوفة على من كان أكثر عبادة بل هي موقوفة على من كان أكثر ايمانا وتصديقاً بالله وبرسوله وبإمام زمانه ، لذا ورد في الحديث « أن الله إذا أحب عبداً قبل منه اليسير وغفر له الكثير » والمحبة الالهية لاتكون إلا فرع المعرفة ، ومتعلق المعرفة : الله والرسول والحجة [١] .

وعليه : فمحور النجاة يوم القيامة هي أصول الدين الخمسة المرتبطة بالجانب الجوانحي لدى الانسان ، فمن أخلّ بأحدِ هذه الاصول فمصيره أسود قاتم ، حتى لو جاء بأعمال الثقلين ، كما أن التفاضل والتعالي في الجنة مُسبب عن قوة وشدة الاعتقاد وضعفه ، وكذلك أيضا التسافل في الدركات في النار والجحيم مسبب عن الجزم بعدم الخالق ورسالاته أو الظن به ، فمن جزم بعدم الخالق مصيره يختلف عن من ظن بعدمه وعقد قلبه على هذا الظن الخاطىء .

ثمرة وأهمية العمل والسلوك

وأما دور العمل والسلوك دنياً وآخرة فله دوران :

الاول : تثبيت الايمان والاعتقاد الصالح ، إذ قد يكون الايمان مستودعاً لدى الانسان ولم يستقر ، فحينما يصاحبه العمل وتصدّقه الجوارح تتحول تلك الوديعة الايمانية الى جزء من أجزاء الانسان ، وقد

(١) ففي الدعاء المأثور : اللهم عرفني نفسك فإنك ان لم تعرفني نفسك لم اعرف رسولك ، اللهم عرفني رسولك فإنك ان لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك ، اللهم عرفني حجتك فإنك ان لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني .

ورد عنهم عليهم السلام في عدة من الروايات أن الايمان منه ماهو مستودع ومنه ماهو مستقر [1]، واستقرار الايمان المستودع يكون بالعمل الصالح والسلوك الحسن .

ولذا من قلّ عمله الصالح وارتكب الموبقات وأصر على الذنوب فارقه ذلك الايمان المستودع قبل ذهابه الى ربه ووصوله الى قبره بلحظات ، وأشد مايكون الشيطان حريصاً وقت احتضار الانسان فانه يزيّن له الدنيا والكفر ، فإن كان له عمل صالح وصلاة وزكاة وخمس وصوم وحج يدفع به الشيطان استقر إيمانه ، وإلا فارقه ذلك الايمان المستودع .

الثاني : رفع مستوى العقيدة بعد تثبيتها والمحافظة عليها ، فمن زاد عمله الصالح زاد اعتقاده بالله وبالرسول وبإمام زمانه وبالمعاد واليوم الاخر ، ومن قل عمله بقي إيمانه على حاله ولم يتغير [2] .

---

(١) روى الشيخ الطوسي في التهذيب بسنده عن الديلمي قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت له : جعلت فداك ، إن شيعتك تقول إن الايمان مستقر ومستودع ، فعلمني شيئاً إذا أنا قلته استكملت الايمان .

قال : قل في دبر كل صلاة فريضة : رضيت بالله رباً ، وبمحمدٍ نبياً ، وبالاسلام ديناً ، وبالقران كتاباً ، وبالكعبة قبلةً ، وبعليٍّ ولياً وإماماً ، وبالحسن والحسين والائمة عليهم السلام ، اللهم إني رضيت بهم ائمةً فارضني لهم ، إنك على كل شيء قدير .

قلت : وهذه التعقيبة أو مثلها معنىً عند آبائنا وأجدادنا من الامور المستحفظة التي لاتترك بعد الصلاة بأية حال ، وإذا تركها أحدهم سهواً او اضطرارا يرى بأن صلاته باطلة وغير مقبولة ، لكنْ ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعو الشهوات ﴾ إلا ثلّة من المؤمنين وقليل ماهم ، فهنيئا لمن حافظ عليها .

(٢) والعمل الصالح ليس بمنحصراً في عمل الجوارح بل أعم من ذلك ومن عمل الجوانح ،

والى هذا أشار القران الكريم بقوله ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ [(١)] والمراد من الكلم الطيب ـ كما صرح بذلك العلامة الطباطبائي [(٢)] ـ هو الاعتقادات الحقة التي يسعد الانسان بالاذعان لها وبناء عمله عليها والمتيقن منها كلمة التوحيد التي يرجع إليها سائر الاعتقادات الحقة وهي المشمولة لقوله تعالى ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ﴾ فتسمية الاعتقاد قولا وكلمة أمر شائع .

فوظيفة العمل الصالح أنه يزيد الاعتقاد رسوخاً ويحوّل الايمان المستودع الى ايمان ثابت ومستقر ، كما أنه يرفع الايمان من درجة الى أخرى [(٣)]، وبالعكس فإن ارتكاب مايخالف الاعتقاد والاصرار عليه يضعف الايمان شيئاً فشيئاً الى أن يزول ويتحول الانسان من زمرة المؤمنين الى زمرة الكافرين والمشركين ، وإليه أشار تعالى ﴿ ثم كانت عاقبة الذين

فالحب والبغض والمودة في الله وفي الرسول والامام من أفضل الاعمال ، مع ان ذلك من أفعال الجوانح ، والتفكر في عظمة الله وفي الرسول والامام من اعظم الاعمال وهو عمل جوانحي لا جوارحي ، وكل نية لعمل الخير عمل صالح ولذا ورد في الحديث المشهور « نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله » .

(١) فاطر : ١٠ .

(٢) الميزان : ٢٣/١٧ .

(٣) هذا إن قلنا بأن الضمير في قوله تعالى «يرفعه» راجع الى الكلم الطيب كما استظهر العلامة الطباطبائي ذلك ، ولكن في نظري القاصر الضمير في هذه الكلمة يرجع الى العمل ، ويكون معنى الحديث ان الكلم الطيب يصعد بنفسه بينما العمل الصالح يرفعه الله ، والشاهد عليه اسناد الفعل «يصعد» الى الكلم الطيب ، نعم على قراءة «يُصعد» المنسوبة الى علي عليه السلام وابن مسعود وابرهيم والضحاك يمكن ارجاع الضمير في قوله «يرفعه» الى الكلم الطيب .

أساءوا السوءٰ أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن ﴾ [١] .

فالخلاصة : أن العمل الصالح إنما تكون له قيمة إذا صاحبه الاعتقاد الحق بالله وبالرسول وبالامام ، فثمرة العمل الصالح مترتبة على صحة الاعتقاد ، والى هذا اشار تعالى ﴿ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لايقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ﴾ [٢] وقوله ﴿ وقدمنا الى ماعملوا فجعلناه هباءً منثورا ﴾ [٣] .

نعم كما قلنا عدم العمل مطلقا بلوازم الايمان والاسلام يؤدي الى استرجاع هذا الايمان المستودع ، والتقصير والتفريط ببعض الواجبات وارتكاب بعض المحرمات يضعف من الايمان والعقيدة ، بينما العمل بلوازم الايمان على النحو الاتم من القيام بالواجبات وترك المحرمات يرسخ العقيدة وينمي الايمان ويرفعه من درجة الى درجة أعلى وأشد .

ومنه تعرف أن ثمرة الاصول ومايتفرع عليها من مسائل مرتبطة بها أعلى وأشد من ثمرة العمل الصالح ومتقدمة عليها رتبة ووجوداً ، فثواب الاول أكبر وأعظم من الثاني [٤]، بل لامقايسة بين ثمرة الاعتقاد وثمرة العمل من حيث التأثير في السعادة الابدية ، مع مابينهما من التساعد والتعاضد [٥] .

---

(١) الروم : ١٠.
(٢) ابراهيم : ١٨.
(٣) الفرقان : ٢٣.
(٤) ولذا ورد عنهم عليهم السلام « نية المؤمن خير من عمله » .
(٥) فالسعادة الابدية متوقفة على العقيدة أولا وبالذات ، والتسابق في الدرجات بين المؤمنين

إذا اتضحت هذه المقدمة نأتي الى ذكر ثمار الابحاث العقائدية المرتبطة بمقامات المعصومين عليهم السلام ومراتبهم ودرجاتهم وغرائب شؤونهم .

أما الثمرة الايمانية

فبما أن الامامة من أصول الدين فكل مايتفرع عليها يكون من الامور الاعتقادية الايمانية ، والايمان والاعتقاد بهذه التفرعات لشؤون الامامة يضفي بهجة وجمالا ورونقاً للعقيدة ، فكما أن الاعتقاد بما يتفرع على أصل التوحيد له دور في ترسيخ هذه العقيدة والاذعان التام لها ، كذلك الاعتقاد بما يتفرع على الامامة من شؤون ترتبط بحقيقة المعصوم عليه السلام .

ففرق كبير بين إيمان من يعتقد بأنهم عليهم السلام ماهم إلا رواة عن الرسول الاكرم صلى الله عليه واله وامتداد لمسيرته قد أوجب الله طاعتهم كما أوجب طاعة الرسول صلى الله عليه واله ولايمتازون عن بقية الناس إلا انهم أكثر ورعاً وعبادة وتقوى من غيرهم ، وبين من يرى بأنهم لسان الله الناطق وعينه في عباده ويده المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة وخزنة علمه وعيبة وحيه وأسمائه الحسنى وكلماته التي لانفاد لها وآياته العظمى [1] .

مترتب على العمل اذاكانت درجتهم من حيث الاعتقاد واحدة ، اما مع اختلاف الاعتقاد قوة وضعفاً فإن العمل الواحد الصادر من المؤمنين وإن كان هيئة وصورة وقالباً واحدا خارجاً لكنه يختلف من حيث النتيجة والثمرة تبعاً لقوة العقيدة وثباتها .

(١) كما هو لسان الروايات المتواترة لفظاً ومعنىً وإجمالا ، وسيأتي ذكر بعضها .

مضافاً الى أن معرفة مقاماتهم عليهم السلام ترجع في حقيقتها الى عظمة القدرة الالهية ، وما أودع الله سبحانه وتعالى من أسرار وقوى وطاقات وقدرات وعظمة ونور وبهاء في سفيره الى عباده ، ولذا ورد في الاحاديث المستفيضة أن من عرفهم عرف الله ومن جهلهم جهل الله ، وأنهم أسماؤه الحسنى ومثله الاعلى وكلمته التامة وآياته العظمي ، وأن الله خلقهم فأحسن خلقهم وصورهم فأحسن صورهم وجعلهم عينه في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه ، وبابه الذي يدل عليه وخزانه في سمائه وأرضه ، وحجته على سائر بريته في الارض والسماء .

فمعرفة مقامات المعصومين ومايمتازون به من كمالات وصفات حسن وبهاء هي معرفة لله تعالى ، إذ ان الله كما في عدة من النصوص لايعرف إلا بخلقه ، فالدال على وجود الله خلقه والدال على صفاته خلقه والدال على أسمائه خلقه ، وليس هناك من هو أتم خَلقاً وخُلقاً وكمالاً وبهاءاً من رسوله الاعظم صلى الله عليه واله وأهل بيته الطاهرين عليهم أفضل الصلاة والسلام .

فلب هذه الثمرة أن معرفة مقامات الائمة عليهم السلام مرتبط بالعقيدة ، وهي مطلوبة بالذات حتى لو لم يتفرع عليها ثمرة علمية أو عمليه سلوكية ، مضافاً الى ان معرفة هذه المقامات بوابة لمعرفة القدرة الالهية والتعرف على الله وصفاته وأسمائه .

وأما الثمرة العلمية

فإن الاسلام ـ كتاباً وسنةً ـ لم يحث على شيء كحثه وتأكيده على

العلم والتعلم ، والايات والروايات في ذلك فوق حد الاحصاء ، حتى ورد عنهم عليهم السلام أن « الكمال كل الكمال التفقه في الدين » [(١)] ، وفي الذكر الحكيم ﴿ هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلون انما يتذكر أولوا الالباب ﴾ .

وثواب طلب العلم والتعلم يفوق كل ثواب ففي الحديث الصحيح « متفقه في الدين أشدّ على الشيطان من عبادة ألف عابد » [(٢)] .

وفي صحيحة معاوية بن وهب قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجلين أحدهما فقيه رواية للحديث والاخر عابد ليس له مثل روايته للحديث ، فقال عليه السلام : المتفقه في الدين أفضل من ألف عابد لافقه له ولا رواية [(٣)] .

وفي حسنة معاوية بن عمار قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيهما أفضل ؟ قال : الرواية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد [(٤)] .

وعن الصادق عليه السلام قال : قال الباقر عليه السلام : يابني اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم ، فإن المعرفة هي الدراية للرواية ، وبالدرايات للروايات يعلو المؤمن الى أقصى درجات

---

(١) الكافي : ٣٢/١.
(٢) الكافي : ٣٣/١ ، بصائر الدرجات : ٧.
(٣) بصائر الدرجات : ٨ ج ١ باب ٤ حديث ١٠.
(٤) الكافي : ٣٣/١ ، بصائر الدرجات : ٧ ج ١ باب ٤ حديث ٦.

الايمان [١] .

وموضوع التفقه ومتعلق العلم ليس شيئاً غير الكتاب والسنّة المطهّرة، فمعرفة نزول كل آية ومعناها وموضوعها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامّها وفيمن نزلت كل ذلك من التفقه في الدين وهو كمال وبهاءٌ بحد ذاته وتترتب عليه السعادة الاخروية والاثابة حتى لو لم يستلزم العمل والتغيّر في السلوك، بل هو بحد ذاته عمل وسلوك.

ومن الواضح أن كثير من الايات القرآنية ـ بدواً ووفق النظرة الساذجة ـ لايترتب عليها سلوك عملي ولاتدفع الانسان نحو العمل والتحرك، فسواء علمنا أن أهل الكهف كانوا سبعة أو ثمانية معهم كلب او ليس معهم، لبثوا في الكهف مائة سنة أو أكثر، وكذا تفضيل الانبياء على بعضهم البعض وبم فضل داود وبم فضل عيسى وموسى ونوح وآدم، كل ذلك ـ عند النظرة الساذجة ـ لايؤثر في السلوك والجانب العملي لدى المؤمن، لكن هل يمكن أن يتجرأ المؤمن ويقول: بأن هذا علمٌ لايضرُّ من جهله ولاينفع من علمه ؟!!

وقس على القران الكريم آلآف الاحاديث الصحيحة سنداً والواضحة دلالة، إذا قسناها على هذه الضابطة الظاهرية، فالحكم يكون ـ بالطبع ـ أنها لاتضرُّ من عَلِمَ بها ولاتنفع من جهلها، وهذا لايمكن أن يتفوه به المؤمن لانه جرأة على الله ورسوله والائمة عليهم أفضل الصلاة والسلام، إذ البحث في كل ماجاء به القران وما نطق به الرسول صلى الله

---

(١) البحار: ج٢/١٨٤.

عليه واله وما وصل إلينا من تراث آل الرسول صلى الله عليه وعليهم أجمعين لايعد ترفاً فكرياً حتى وإن لم يترتب عليه أي ثمرة سلوكية ظاهرية ، إذ السلوك الحسن ماهو إلا طريق لطلب الكمال ، ومعرفة ذلك هو الكمال الاتم .

فكمالُ العلم متقدمٌ رتبةً على كمالِ العملِ
فالعلمُ امامٌ ـ كما في الحديث ـ والعملُ تابعٌ له

فالبحوث القرآنية والروائية بكل تفاصيلها علم يضر من جهله وينفع من علمه ، وفيه الثواب العظيم والدرجات العالية التي هي غاية السلوك والعمل الصالح ، وتصور أنها لاتضر من جهلها ولاتنفع من علم بها يستلزم نسبة اللغو لله وللرسول وللمعصومين عليهم السلام .

فإذا كان التفاضل بين الانبياء ومراتبهم ودرجاتهم علم لاينفع من علمه ولايضر من جهله فَلِمَ ركّز عليه القران في آيات عديدة [١] وأكّد عليه المعصومون في روايات كثيرة ، ليس هذا إلا لغو لافائدة فيه دنياً وآخرة ، ونسبة اللغو الى الله والرسول تقتضي الكفر والجحود ، إذ هو شك في الحكمة الالهية والمحمدية [٢] .

---

(١) كقوله تعالى ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ﴾ وقوله ﴿ ولقد فضلنا بعض النبين على بعض وآتينا داود زبورا ﴾ وقوله ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ﴾ وغيرها .

(٢) وسيأتي تفسير قوله صلى الله عليه واله «هذا علم لايضر من جهله ولاينفع من علمه» وأنه لايشمل المقام قطعاً جزماً .

إذا إتضح ذلك نقول : إن التراث الذي خلّفه أهل البيت عليهم السلام في بيان مقاماتهم وشؤونهم ومايمتلكونه من كمالات وصفات وجودية ـالواردة بأسانيد صحيحة مستفيضة ومتواترة اجمالا ومعنىً ولفظاً ـ تفوق سائر ماخلّفه عليهم السلام في الجوانب الاخرى ، فالبحث في هذه الاحاديث ومعرفتها واستيعابها ومعرفة مغزاها وما تروم إليه ليس ترفاً فكرياً لافائدة منه دنياً وآخرة ، بل فيه الثواب العظيم لامرين علاوة على ماتقدم :

الامر الاول

ذكر الاصوليون : انه اذا تزاحم عنوانان على معنون خارجي وبين العنوانين تضاد وتعاند وتنافر يقدم أقواهما ملاكاً ومصلحة ، من قبيل لبس السواد فقد قيل بكراهيته مطلقا سواء في حال الصلاة وغيرها ، فإذا انطبق على لبس السواد انه حزن على الرسول وأهل بيته وعلى الحسين عليه السلام ، الذي هو أمر مستحب وراجح شرعاً بل من المستحبات المؤكدة ، فحينما يسأل لِمَ لبس فلان السواد ، يجاب حزناً على الرسول وعلى آل الرسول صلى الله عليهم أجمعين .

فيتوارد على هذا العمل الخارجي وهو لبس السواد ملاكان ، ملاك الكراهة من لبس السواد وملاك الاستحباب لكونه حزنا على الحسين عليه السلام ، فأيهما يقدم هل ملاك الكراهة أو ملاك الاستحباب ؟ صرح عبقري الاصول الاخوند الخراساني قدس سره ـ وتبعه الاعلام على ذلك ـ بضرورة تقديم أقوهما ملاكاً ومصلحة وأهمية .

وحينما نسأل الاخوند الخراساني ماهو السبيل الى معرفة كون الملاك والمصلحة في هذا الفعل أشد وأكبر من ذلك الفعل .

يجيب : إذهب الى الادلة الشرعية ـ كتاباً و سنةً ـ ولاحظ أي العنوانين أكثر أدلة وأكثر تركيزاً عليه من قبل الشارع المقدس ، فسوف تعرف أيها أقوى ملاكاً ، اذ الشارع لايؤكد ولايكثر من البيان إلا فيما هو أكثر مصلحة وأشد ملاكاً [١] .

ونحن في مثالنا هذا نجد بأن كراهة لبس السواد دليلها لايتعدى إلا مرسلة البرقي ومصححة أبي بصير وصحيحة حذيفة ومعتبرة السكوني ورواية ابي الصلت الهروي لاغير ، مع وجود روايات تجوّز ذلك فالجمع يقتضي الحمل على الكراهة الخفيفة أو الوقتية إذ كان لبس السواد شعار بني العباس والتشبّه بهم معونة وتأييداً لهم .

أما روايات الحزن على الرسول وعلى آل الرسول وعلى الحسين بصورة خاصة ومؤكدة فأكثر من أن تعدّ وتحصى مما يستكشف أن ملاك الحزن على الحسين لايزاحمه ملاك كراهة لبس السواد ، مضافا الى

---

(١) قال الشهيد الصدر قدس سره : كثرة التنصيص على الحكم من قبل الشرع فإنه يدل أيضا على مزيد اهتمام الشارع بملاك ذلك الحكم ، ولكن لامطلقا بل فيما اذا لم تكن نكتة اخرى تصلح لان تكون هي المنشأ لها ، وتوضيح ذلك : ان اكثرية النصوص في احد الحكمين تنشأ من اهيمة ذلك الحكم وقد تنشأ من مناشيء اخرى ككونه محلا للابتلاء بدرجة أكبر او كونه بيانا خاليا من المحذور باعتبار اتفاقه مع رأى العامة او كونه مما يغفل عنه عادة او كونه موردا لسؤال الرواة كثيرا الى غير ذلك من المناشيء المحتملة ، انتهى «بحوث في علم الاصول : ٩٨/٧» ، وماذكره من مناشيء اخرى لكثرة التنصيص لاتتأتى في المقام ، فيكون منشأ الكثرة في التنصيص والبيان هو ماذكرناه فلا تغفل .

امكان القول باستثناء الكراهة من لبس السواد على الحسين كما تشير إليه الروايات الخاصة ، فبحثنا من باب المثال لا التطبيق .

ثلث القرآن فيهم

إذا عرفت ذلك نقول : قد صرح الرسول صلى الله عليه واله وأهل بيته « أن القرآن على ثلاثة أقسام : ثلث فيهم وفي عدوهم ، وثلث سنن ، وثلث فرائض وأحكام » .

وفي عدة من الروايات عنهم « نزل القران أربعة أرباع : ربع فينا ، وربع في عدونا ، وربع سنن وأمثال ، وربع فرائض وأحكام » [١] ، وقال امير المؤمنين عليه السلام « سمّوهم بأحسن أمثال القران ـ يعني عترة النبي صلى الله عليه واله ـ هذا عذبٌ فرات فاشربوه وهذا ملح اجاج فاجتنبوه » [٢] .

وعن عمر بن حنظلة عن الصادق عليه السلام عن قول الله ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ قال : فلما رآني أتتبع هذا وأشباهه من الكتاب ، قال : حسبك كل شيء في الكتاب من فاتحته الى خاتمته مثل هذا فهو في الائمة عني به [٣] .

ثلث الاحاديث فيهم

هذا هو شأن القرآن الكريم فثلثه فيهم عليهم السلام ، أما الاحاديث

---

(١) الكافي : ٤٥٩/٢ ، موثقة اسحاق بن عمار ، شواهد التنزيل : ٥٦/١ بعدة أسانيد عن الرسول والامام علي عليهما السلام

(٢) تفسير العياشي : ١٣/١ بسنده عن مسعدة بن صدقة عن الباقر عليه السلام ، وهذه الكلمة مستفيضة عن الامام عليه السلام.

(٣) تفسير العياشي : ١٣/١ .

فكذلك، وهي تنقسم الى طائفتين :

الاولى : في إثبات إمامتهم ونص الرسول الاكرم صلى الله عليه واله على ولايتهم وطاعتهم .

الثانية : وهي الاكثر في بيان مراتبهم ومنازلهم وصفاتهم وكمالاتهم وحقائقهم وغرائب شؤونهم وعجائب أفعالهم وآثارهم .

نكتفي في المقام بذكر جملة من روايات الطائفة الثانية بركةً بكلماتهم وأحاديثهم عليهم السلام ، وما المطلوب إلا قراءة هذه الاحاديث الصحيحة بدقة وتأني وتفكر ، ثم احكم بعد ذلك بعد أن تضع نصب عينيك قولهم عليهم السلام « شيعتنا المسلمون لامرنا الآخذون بقولنا » وقولهم المتواتر «أمرنا صعب مستصعب» ، والكتب الراوية لهذه الاحاديث هي «كتب الام» لدى الشيعة الامامية التي عليها المعتمد في معرفة عقيدة وفكر أهل البيت عليهم السلام وكلماتهم ومواقفهم ، فهي الحجة لله وللرسول وللائمة على الناس بمعية القران الحكيم .

١ / صحيحة محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن لله عز وجل خلقاً خلقهم من نوره ، ورحمةً [١] من رحمته لرحمته ، فهم عين الله الناظرة ، وإذنه السامعة ، ولسانه الناطق في خلقه بإذنه ، وأمناؤه على ما أنزل من عذرٍ او نذرٍ او حجةٍ ، فبهم يمحو الله السيئآت وبهم يدفع الضيم ، وبهم ينزل الرحمة ، وبهم يحيي ميتاً ويميت حياً وبهم يبتلي خلقه وبهم يقضي في خلقه قضية ، قلت : جعلت فداك

---

(١) عطفاً على من نوره ، ويمكن ان يكون «ورحمةٍ» عطفا على نوره وكلاهما حسن .

من هولاء ؟ قال : الاوصياء [١] .

٢ / صحيحة ابن ابي يعفور قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يابن ابي يعفور ان الله تبارك وتعالى واحد متوحد بالوحدانية متفرد بأمره فخلق خلقاً ففردهم لذلك الامر فنحن هم يابن أبي يعفور ، نحن حجج الله في عباده وشهداؤه في خلقه وأمناؤه وخزانه على علمه والداعون الى سبيله والقائمون بذلك فمن أطاعنا فقد أطاع الله [٢] .

٣ / صحيحة خيثمة عن ابي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول :

« نحن جنب الله ونحن صفوته ونحن خيرته ونحن مستودع مواريث الانبياء ونحن أمناؤ الله ونحن حجة الله ونحن أركان الايمان ونحن دعائم الاسلام ونحن رحمة الله على خلقه .

ونحن الذين بنا يفتح الله وبنا يختم ، ونحن ائمة الهدى ومصابيح الدجى ونحن منار الهدى ونحن السابقون ونحن الآخرون ونحن العلم المرفوع للخلق من تمسك بنا لحق ومن تخلف عنا غرق .

ونحن قادة ا لغر المحجلين ، ونحن خيرة الله ونحن الطريق وصراط الله المستقيم الى الله ، ونحن من نعمة الله على خلقه ونحن المنهاج ونحن معدن النبوة ونحن موضع الرسالة ونحن الذين إلينا مختلف

---

(١) التوحيد : باب ٢٤ حديث ١ صفحة ١٦٧ ، ومعاني الاخبار : ، كلاهما للصدوق قدس سره، عن أبيه عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن أبان بن عثمان عن محمد بن مسلم وسنده من أصح اسانيد الشيعة اذ كل من في السلسلة من الاجلاء الاكابر المجمع على ثقتهم وعدالتهم وضبطهم .

(٢) بصائر الدرجات : ٦١ ج ٢ باب ٣ حديث ٤ .

الملائكة ونحن السراج لمن استضاء بنا ونحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الهداة الى الجنة.

ونحن عز الاسلام، ونحن الجسور والقناطر، من مضى عليها سبق، ومن تخلف عنها محق، ونحن السنام الاعظم، ونحن الذي بنا تنزل الرحمة وبنا تسقون الغيث، ونحن الذي بنا يصرف عنكم العذاب، فمن عرفنا ونصرنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا وإلينا »[١].

ورواها الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف[٢]، كما رواها أيضا الطوسي عن الحسين بن عبيدالله عن علي بن محمد العلوي عن محمد بن ابراهيم عن أحمد بن محمد بن عيسى عن البزنطي عن ابي المعزا[٣].

٤ / صحيحة عبدالله بن جندب قال: كتبت الى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن تفسير هذه الاية، فكتب اليّ الجواب: أما بعد، فإن محمداً صلى الله عليه واله كان أمين الله في خلقه، فلما قبض النبي صلى

---

(١) بصائر الدرجات: ٦٢ ج ٢ باب ٣ حديث ١٠، عن عبدالله بن عامر عن العباس بن معروف عن عبدالرحمن بن ابي عبدالله البصري عن ابي المعزا عن أبي بصير عن خيثمة، وسنده صحيح، الصفار هو محمد بن الحسن كان وجهاً في اصحابنا القميين، ثقة عظيم القدر راحجاً، قليل السقط في الرواية، عبدالله بن عامر شيخ من وجوه أصحابنا ثقه، ابن معروف هو الاشعري قمي ثقة صحيح، ابن ابي عبدالله من اهل البصرة عربي ثقة روى عن ابي عبدالله عليه السلام سبعمائة مسألة، وثقه النجاشي هو وابنه وحفيده في ترجمة الاخير، أبو المعزا هو حميد بن المثنى كوفي ثقة ثقة، وأبو بصير مردد بين يحيى وليث وهما ثقتان، خيثمة قال عنه النجاشي وجهاً في اصحابنا في ترجمة ابن أخيه بسطام وقال عنه العقيلي كان فاضلا.

(٢) كمال الدين: ٢٠٥.

(٣) الامالي: المجلس ٣٤ حديث ٤.

الله عليه واله كنا أهل البيت ورثته ، فنحن أمناء الله في ارضه عندنا علم المنايا والبلايا وانساب العرب ومولد الاسلام ، وما من فئة تضل مائة وتهدي مائة إلا ونعرف ... نحن نور لمن تبعنا ، وهدىً لمن اهتدى بنا ، ومن لم يكن منا «معنا» فليس من الاسلام في شيء ، وبنا فتح الله الدين وبنا يختمه ، وبنا أطعمكم الله عشب الارض ، وبنا أنزل الله قطر السماء ، وبنا آمنكم من الغرق في بحركم ، ومن الخسف في بركم ، وبنا نفعكم الله في حياتكم ، وفي قبوركم وفي محشركم ، وعند الصراط وعند الميزان وعند دخول الجنة .

مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة في القنديل ، فنحن المشكاة فيه مصباح : محمد رسول الله صلى الله عليه واله ﴿المصباح في زجاجة﴾ من عنصره الطاهر ﴿الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية﴾ لادعية ولامنكره ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار﴾ القران ﴿نور على نور﴾ امام بعد امام ... الحديث [1] .

٥ / صحيحة ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة : أنا الهادي وأنا المهتدي وأنا أبو اليتامى والمساكين وزوج الارامل ، وأنا ملجأ كل ضعيف ومأمن كل خائف ، وأنا قائد المؤمنين الى الجنة ، وأنا حبل الله المتين ، وانا عروة الله الوثقى

---

(١) تفسير القمي : ج١٠٤/٢ ، عن أبيه عن عبدالله ، وسنده صحيح ، ورواه محمد بن العباس في تفسيره بسنده عن يونس بن عبدالرحمن قال حدثنا أصحابنا أن أبا الحسن عليه السلام كتب الى عبدالله بن جندب ، ورواه فرات في تفسيره بسنده عن الحسين بن عبدالله بن جندب عن أبيه .

وكلمة التقوى ، وأنا عين الله ولسانه الصادق ويده ، وأنا جنب الله الذي يقول ﴿أن تقول ياحسرتىٰ على مافرطت في جنب الله﴾ وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة ، وأنا باب حطة ، **من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه** ، لاني وصي نبيه في أرضه ، وحجته على خلقه ، لاينكر هذا إلا راد على الله ورسوله [١] .

٦ / صحيحة ابن بزيع عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿فلما آسفونا انتقمنا﴾ قال : إن الله تبارك وتعالى لايأسف كأسفنا ، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون ، وهم مخلوقون مدبَّرون «مدبِّرون» فجعل رضاهم لنفسه رضىً وسخطهم لنفسه سخطاً ، لانه

---

(١) التوحيد : ١٦٤ باب ٢٢ حديث ٢ ، عن ابن الوليد عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن ابن سنان عن ابي بصير ، وجميع من في السند من الثقات الاجلاء الاكابر اجماعاً ، ماعدا الحسين بن ابان ذكره الشيخ في أصحاب الامام العسكري عليه السلام ، ولم يوثقه ، نعم ذكر ابن داود في ترجمة محمد بن ارومة أنه ثقة ونسب ذلك الى الشيخ ، روى عنه ابن الوليد كل كتب الحسين بن سعيد بخطه ، قال : وأخرج كتبه إلينا الحسين بن الحسن بن أبان بخط الحسين بن سعيد وذكر أنه كان ضيف أبيه ، فهو وارث كتب شيخ الاصحاب ، والاصحاب اذا ارادوا ان يمدحوا الاجلاء والثقات يعبرون عنه بأن له كتب ككتب الحسين بن سعيد ، وعلى فرض عدم وثاقته اصطلاحاً فلا يضر في المقام إذ ابن أبان ماهو الا مجيز لكتب ابن سعيد وقد أخبر ابن الوليد أنها بخط الحسين بن سعيد وهذا كاف بصحة نسبة الكتب الى الحسين ، وإلا رواية الاجلاء عن ابن أبان ووصول كتب الحسين إليه ورواية ابن الوليد المتشدد عنه كافية للحكم بوثاقته وجلالته ، لكن الاصحاب المتأخرين لهم ضوابط في التوثيق والتعديل من يتجاوزها من الرواة فهو قريب من العصمة ، وابن سنان هو عبدالله وذلك لان النضر بن سويد لايروي عن محمد بن سنان لتقدمه عليه .

ورواه المفيد في الاختصاص : ٢٤٨ ، عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن ابن سنان عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام .

جعلهم الدعاة إليه والادلاء عليه ، فلذلك صاروا كذلك [١] .

٧ / شيخ الطائفة الطوسي قال أخبرني جماعة عن ابن عياش قال : مما خرج على يد الشيخ الكبير ابي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد رضى الله عنه من الناحية المقدسة ماحدثني به خير بن عبدالله : قال كتبته من التوقيع الخارج إليه : اللهم إني أسألك بمعاني جميع مايدعوك به ولاة أمرك ، المأمونون على سرك المستسرون بأمرك الواصفون لقدرتك المعلنون لعظمتك .

أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك ، وأركاناً لتوحيدك ، وآياتك ومقاماتك ، التي لاتعطيل لها في كل مكان ، يعرفك بها من عرفك ، لافرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضادٌ وأشهادٌ ومناةٌ وأزوادٌ، وحفظةٌ وروَّادٌ ، فبهم ملأت سماءَكَ وأرضَكَ حتى ظهر أن لا إله الا أنت ... ياباطناً في ظهوره وياظاهراً في بطونه وكنونه .

باسمك الاعظم الاجل الاكرم الذي وضعته على النهار فأضاء وعلى الليل فأظلم ... [٢] .

٨ / صحيحة ابي خالد الكابلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿ فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا ﴾ .

---

(١) الكافي : ١٤٤/١ ، التوحيد : ١٦٨ باب ٢٦ حديث ٢ .

(٢) مصباح الشيخ الطوسي : ونقله عنه في الاقبال : ٢١٥/٣ ، والبحار : ٣٩٣/٩٨ ، وسنده حسن .

فقال : يا أبا خالد النور والله الائمة عليهم السلام من آل محمد صلى الله عليه واله الى يوم القيامة ، وهم والله نور الله الذي أنزل وهم والله نور الله في السماوات والارض ، والله يا أبا خالد لنور الامام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار ... الحديث (١) .

٩ / الكافي : بسنده عن احمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن عمر بن علي بن ابي طالب عن ابي عبدالله عليه السلام قال : إن الله كان اذ لاكائن ، فخلق الكان والمكان ، وخلق نور الانوار الذي نورت منه الانوار ، وأجرى فيه من نوره الذي نوّرت منه الانوار وهو النورالذي خلق منه محمداً وعلياً ، فلم يزالا نورين أولين اذ لاشيء كون قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الاصلاب الطاهرة حتى افترقا في أطهر طاهرين عبدالله وابي طالب (٢) .

١٠ / مصححة ابي حمزة الثمالي عن سيد العابدين عليه السلام قال : ليس بين الله وبين حجته حجاب ولا لله دون حجته ستر ، نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقيم ونحن عيبة علمه ونحن تراجمة وحيه ونحن أركان توحيده ونحن موضع سره (٣) .

١١ / صحيحة زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال : إن الله تعالى خلق اربعة عشر نوراً من نور عظمته قبل خلق آدم باربعة عشر الف عام

---

(١) تفسير القمي : ج ٣٧١/٢ ، وسنده صحيح كل من فيه من شيوخ الطائفة وأجلائها .
ورواه الكليني : ١٩٤ ، بسندين آخرين ، ورواه سعد القمي في البصائر : ٩٦ ، بسند صحيح أيضا .
(٢) الكافي : ج ٤٤١/١ .
(٣) معاني الاخبار للصدوق : ٣٥ .

فهي أرواحنا ... والله نحن الاوصياء الخلفاء من رسول الله صلى الله عليه واله ونحن المثاني التي أعطاها نبينا ، ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ووديعة الله جل اسمه في عباده وحرم الله الاكبر وعهده المسؤول عنه فمن وفى بعهده إليه فقد وفى بعهد الله ومن خفر فقد خفر ذمة الله وعهده ، فعرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا ، نحن الاسماء الحسنى التي لايقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه إن الله تعالى خلقنا فأحسن خلقنا ، وصورنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه على عباده ولسانه الناطق في خلقه ، ويده المبسوطة عليهم بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزان علمه وتراجمة وحيه واعلام دينه والعروة الوثقى والدليل الواضح لمن اهتدى ، بنا اثمرت الاشجار وأينعت الثمار وجرت الانهار ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الارض وبعبادتنا عبد الله ولولانا ماعرف الله ، وأيم والله لولا وصية سبقت وعهد اخذ علينا لقلت قولاً يعجب منه ، او يذهل منه الاولون والاخرون (١) .

١٢ / الصحيح الى ضريس الوابشي عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال : إن اسم الله الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وإنما كان عند

---

(١) رواها الفضل بن شاذان في إثبات الرجعة وعنه المحدث النوري في النجم الثاقب الباب ٥ حديث ٣٠ ورواها المولى المجلسي في البحار : ج٢٥/٤ عن المحتضر عن منهج التحقيق باسناده عن محمد بن الحسين رفعه الى عمرو بن شمر عن جابر ، ورواها الصدوق في كمال الدين : ٣٣٥ بسنده عن المفضل عن الصادق عليه السلام واختصرها .

آصف منها حرف واحد [١] فتكلم به فخسف بالارض مابينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الارض كما كانت أسرع من طرفة عين ، ونحن عندنا من الاسم الاعظم اثنان وسبعون حرفاً وحرف واحد عندالله تعالى استأثره به في علم الغيب عنده ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم [٢].

وفي صحيحة عبدالصمد بن بشير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : كان مع عيسى بن مريم حرفان يعمل بهما وكان مع موسى أربعة أحرف وكان مع ابراهيم ستة أحرف وكان مع آدم خمسة وعشرين حرفاً وكان مع نوح ثمانية، وجمع ذلك كله لرسول الله صلى الله عليه واله إن اسم الله ثلاثة وسبعين حرفاً وحجب عنه واحداً [٣].

والاحاديث في امتلاكهم اثنين وسبعين حرفاً مستفيضة ، والحرف المستأثر هو الحرف المائز بين الرب والعبد ، وبين الغني والفقير ، وهو المشار إليه في دعاء رجب « لافرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك » [٤] فهو على اللّسان

---

(١) وفي الدعاء « وأسئلك باسمك العظيم الذي أصغر حرف منه أعظم من السماوات والارض والجبال وكل شيء خلقته » فكيف بمن عنده اثنين وسبعين حرفا من الاسم الاعظم.

(٢) الكافي : ج ٢٣٠/١ ، بصائر الدرجات : ج ٢٠٨/٤ باب ١٣ حديث ١ ، ورواه الحميري عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام ، وعن سعيد بن عمر الجلاب عن ابي عبدالله عليه السلام راجع البحار : ج ٢٥/٢٧.

(٣) بصائر الدرجات : ج ٢٠٩/٤ باب ١٣ حديث ٤ ، ٥.

(٤) مصباح الشيخ الطوسي : ونقله عنه في الاقبال : ٢١٥/٣ ، والبحار : ٣٩٣/٩٨ ، وسنده حسن.

حرف واحد ولكن الفارق فوق مالايتناهى بما لايتناهى مدة وعدة وشدة، ولانسبة ومقارنة بين الفقير والغني وبين ماهو بذاته وماهو بغيره .

وعليه فهذا الحرف يستحيل ان يعطى لاهل البيت عليهم السلام ، لانهم عليهم افضل الصلاة والسلام بالنسبة لله محض التعلق والارتباط والفناء والعبودية والحرفية ، وهذا الحرف هو حرف الاستقلالية والغنى المطلق والربوبية العامة ، هو حرف الكمال بالذات ، والنور الاحمدي والمحمدي والعلوي هو نور وكمال بالغير ويستحيل ان يكون بالذات وإلا انقلب الفرض ولاصبح المخلوق خالقاً والمربوب رباً مطلقا .

كما ان النسبة بين من يمتلك حرفا ومن يمتلك حرفين نسبة لامتناهية، فجميع الانبياء والرسل والملائكة المقربين بالنسبة لاهل البيت عليهم السلام محض التعلق والارتباط والحرفية ، وهم عليهم السلام محض التعلق والفقر لله تعالى [١] .

١٣ / مصححة محمد بن سنان عن المفضل عنه عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله لايؤتى إلا منه ، وسبيله الذي من تمسك بغيره هلك ، كذلك جرى حكم الائمة عليهم السلام بعده واحد بعد واحد ، جعلهم الله أركان الارض وهم الحجة البالغة على من فوق الارض ومن تحت الثرى .

---

(١) ومن هنا يجب الفرز بين الروايات التي فيها مقارنة بينهم وبين غيرهم ، وبين تلك الروايات التي فيها مقارنة بينهم وبين الذات المقدسة ، فإن لسان الاولى نحن كذا وكذا نحن كذا وكذا نحن كذا وكذا ، ولسان الثانية نحن لانملك نحن لانعرف نحن لانعلم نحن مربوبون نحن عبيد ، ولاتنافي بين الطائفتين من الروايات .

أما علمت أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : أنا قسيم الله بين الجنة والنار ، وأنا الفاروق الاكبر ، وأنا صاحب العصا والميسم ، ولقد أقر لي جميع الملائكة والروح بمثل ما أقرّوا لمحمد صلى الله عليه واله ، ولقد حَملتُ مثل حمولة محمد صلى الله عليه واله ، وهي حمولةُ الربِّ ، وإن محمدا صلى الله عليه واله يدعى فيكسى ويستنطق فينطق ، وأُدعى فأُكسى وأُستنطق فأنطق ، ولقد أعطيت خصالا لم يعطها أحد قبلي :

علمت البلايا والقضايا وفصل الخطاب ، فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ماغاب عني ، ابشر بإذن الله واؤدي عنه كل ذلك منّا من الله مكنني فيه بعلمه [1] .

وعن الاعرج قال : دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبدالله عليه السلام فابتدأنا فقال : ياسليمان ما جاء عن أمير المؤمنين يوخذ به وينهى عنه وينتهى عنه جرى له من الفضل ماجرى لرسول الله صلى الله عليه واله ولرسول الله صلى الله عليه واله الفضل على جميع من خلق الله ، المعين على امير المؤمنين ... وقال : قال أمير المؤمنين : أنا قسيم الله بين الجنة والنار ، وأنا الفاروق الاكبر وأنا صاحب العصا والميسم ، ولقد

(١) الكافي : ١٩٦/١ عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد جميعاً عن محمد بن سنان ، وعن الحسين بن محمد الاشعري عن معلى عن ابن جمهور عن ابن سنان ، بصائر الدرجات : ٢٠٠ ج ٤ باب ٩ حديث ٣ ، ورواه الشيخ الطوسي في الامالي : ٢٠٥ مجلس ٨ حديث ١ بسند صحيح عن ابن ابي عمير عن المفضل واقتصر على ذيله وفيه « اعطيت تسعاً لم تعط أحد قبلي سوى النبي صلى الله عليه واله :لقد فتحت لي السبل وعلمت المنايا والبلايا ، والانساب وفصل الخطاب ، ولقد نظرت في الملكوت بإذن ربي ، فما غاب عني ماكان قبلي ولامايأتي بعدي وإن بولايتي أكمل الله لهذه الامة دينهم ... الحديث .

أقرت لي جميع الملائكة والروح بمثل ما أقرّت لمحمد صلى الله عليه واله ، ولقد حملت على مثل حمولة محمد صلى الله عليه واله وهي حمولة الرب وإن محمد يدعى ...[١] .

١٤ / صحيحة بريد قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : بِنا عُبِدَ الله وبنا عُرف الله وبنا وُحّد الله ومحمد حجاب الله [٢] .

والاحاديث التي بهذا اللسان كثيرة ومتواترة ذكرنا كثير منها في «وسائط الفيض الالهي» فراجع .

إشارة

وليعلم أن أحاديث الطائفة الثانية موضعُ ابتلاءٍ لدى سائر المؤمنين ، لما تحويه الأدعية والزيارات من بيان مقاماتهم ومراتبهم التي رُتبت لهم ، ولذا نقرأ في الزيارة الجامعة الصغيرة :

« السلام على أولياء الله وأصفيائه ، السلام على أمناء الله وأحبائه ، السلام على انصار الله وخلفائه ، السلام على محالّ معرفة الله ، السلام على مساكن ذكر الله .

السلام على مظاهر أمر الله ونهيه ، السلام على الدعاة الى الله ، السلام على المستقرين في مرضاة الله ، السلام على المُمَحَصِين في

---

(١) الكافي : ١٩٧/١ ، وفي السند سهل بن زياد وهو مقبول الحديث على الصحيح ، ومحمد بن الوليد ويمكن اعتبار حاله ، فالرواية وفق المباني الرجالية المتشددة ضعيفة السند.

ورواها الشيخ الطوسي في الامالي : ٢٠٦ مجلس ٨ حديث ٢ .

(٢) بصائر الدرجات :

طاعة الله .

السلام على من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله ، ومن عرفهم فقد عرف الله ومن جهلهم فقد جهل الله ، ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله ، ومن تخلى منهم فقد تخلى من الله »[١].

إن قلت : لاريب في ترتّب الثواب على تداول هذه الاحاديث والبحث فيها وتمحيصها والتدقيق فيها ، ولكن هناك أمور أهم من طرح هذه الموضوعات وأولى ، فليس كلامنا على ترتب الثواب ونيل الفضيلة والسعادة الاخروية ، وإنما محور الكلام أي موضوع هو الاولىٰ ان يطرح .

قلت : بعد الضابطة التي ذكرها الاخوند قدس سره ، لايبقى لهذا الاشكال وجه علمي ، إذ صرح قدس سره بأن محور الافضلية والاولوية يعرف من خلال كثرة بيانات الشارع وتصريحاته ، فإذا رأينا بانه قد ركّز على جانب ما وأكثر من بياناته في الاهتمام بهذا الجانب نستكشف على نحو الإن[٢] أن الملاك والمصلحة في هذا الجانب تفوق كل المصالح .

مضافا الى التقصير في هذا الجانب بخلاف بقية الجوانب ، فحتى لو

---

(١) الكافي : ج٥٧٨/٤ ، الفقيه : ٦٠٢/٢ ، التهذيب : ج١٠٢/٦ ، كامل الزيارات : ٥٢٢ باب ١٠٤ ، عن هارون بن مسلم و الحسن بن موسى الخشاب ومحمد بن الحسن الصفار وكلهم أجلاء ثقات من شيوخ الطائفة عن علي بن حسان الواسطي وهو ثقة ثقة عن الامام الرضا عليه السلام ، فسند هذه الزيارة الجامعة الصغيرة من أصح وأعلىٰ الاسانيد ، وهي خلاصة وزبدة الزيارة الكبيرة .

(٢) وهو الانتقال من المعلول الى العلة ، فكثرة بيانات الشارع مسبب لاهمية هذا الامر لدى الشارع .

قلنا بأن هذا الجانب ليس له الاولوية في الطرح ، فهذا إنما يتم في ظرف التزاحم بين طرح مثل هذه الابحاث وغيرها ، أما في ظرف عدم التزاحم فلا بد أن تطرح كل الابحاث المرتبطة بالعقيدة والمعرفة وعدم التقصير في أحدها .

والقائل بوجود ماهو أولىٰ من هذه الابحاث لايرغب في طرح مثل هذه المواضيع [1] والابحاث من الاساس ، لعدم الفائدة من طرحها في نظره أصلاً ، لا أنه هناك تزاحم فعلي فعندها يقدم الاولىٰ والاهم بنظره فراقب .

الامر الثاني [2]

في أهمية وضرورة طرح المواضيع التي تتعلق بـمقامات ومـراتب المعصومين عليهم السلام هو :

التفصي والتخلص من الغلو والتقصير والابتعاد عنهما ، والتـمسك بالامر بين الامرين ، لاغلو ولا تقصير وانما أمر بين أمرين ، ومـن دون البحث في مثل هذه المواضيع لايمكن أن نصل الى نتيجة في المـقام ، ومن ثَمَّ نقع في التقصير او الغلو وكلاهما ضّاران .

وقد أعطى أهل البيت الضابطة في حقيقة الامر بين الامرين بالنسبة لهم عليهم السلام فقالوا : « **اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا مـاشئتم فـلن**

---

(١) والاسباب في عدم الرغبة تختلف ، وكلها ترجع الى تغلب النـزعة المـادية لدى الانسـان على القضايا الروحية والتفصيل في محله .

(٢) والامر الاول تقدم في : ٢١ .

تبلغوا » [١] ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « **إياكم والغلو فينا قولوا إنا عبيد مربوبون وقولا في فضلنا ماشئتم »** [٢] .

مضافاً الى قولهم عليه السلام في وصف الامام « فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام ، او يمكنه اختياره ، هيهات هيهات ، ضلت العقول ، وتاهت الحلوم ، وحارت الالباب ، وخسئت العيون ، وتصاغرت العظماء ، وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء ، وحصرت الخطباء ، وجهلت الالباء ، وكلت الشعراء ، وعجزت الادباء ، وعييت البلغاء ، عن وصف شأن من شأنه ، او فضيلة من فضائله ، وأقرت بالعجز والتقصير ، وكيف

---

(١) البصائر : ٢٣٦ ج٥ باب ١٠ حديث ٥ ، عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن بردة عن أبي عبدالله عليه السلام ، والحسين بن سعيد عن جعفر بن بشير عن اسماعيل بن عبدالعزيز عن الصادق عليه السلام ، وروى مثله في ج ١٠ باب ١٨ حديث ٨ عن الخشاب عن اسماعيل بن مهران عن عثمان بن جبلة عن كامل التمار ورواه سعد القمي كما في مختصر بصائر الدرجات : ٥٩ .

(٢) الخصال : حديث الاربعمائة ، وجميع من في السند من الثقات بل من أعاظم الرواة ، ماعدا القاسم بن يحيى بن الحسن ذكره الشيخ والنجاشي في أصحابنا المصنفين وهذا من علامات الحسن ، كما لم يطعنا فيه مع دأب النجاشي المدح او الذم وهو مؤيد آخر على حسنه ، مضافا الى ماقاله الصدوق عند رواية بعض الزيارات التي هو في سندها « واخترت هذه الزيارة لهذا الكتاب لأنها أصح الزيارات عندي من طريق الرواية وفيها بلاغ وكفاية » الفقيه : ج٥٩٨/٢ ، ومن كلامه هذا يستفاد ان القاسم ليس فقط ثقة عنده بل ممن تجاوز القنطرة اذ طريقه الى الحسن بن راشد منحصر بالقاسم ، سيما بعد تصريحه في مستهل كتابه أنه لم يقصد فيه قصد المصنفين في ايراد جميع ماورووه بل قصد ايراد مايفتي ويحكم بصحته ويعتقد بأنه حجة بينه وبين الله عز وجل وجميع رواياته مستخرج من كتب مشهورة عليها المعول واليها المرجع .

فالنتيجة أن القاسم من الثقات ولذا وثقه سيد الفقهاء والمجتهدين الخوئي قدس سره مع ماهو عليه من التشدد والصرامة في توثيق الرجال .

يوصف بكلّه أو ينعت بكنهه، او يفهم شيىء من أمره، او يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه، لا كيف وأنىٰ ؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين .... الحديث » [١].

وهذا الحديث الشريف تفسيراً وبياناً لقوله تعالى ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفدَ البحر قبل أن تنفدَ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ﴾ [٢] فهم عليهم السلام كما في الروايات المستفيضة كلمات الله التامة وأسماؤه الحسني ومثله الاعلى وآياته العظمى [٣].

وأما الثمرة السلوكية

فالواقع الخارجي المشاهد يكشف لنا عن مدى تأثير هذه الابحاث على سلوك المؤمنين وأرتباطهم بأهل البيت فكرياً وعملياً، فكلما ازداد المؤمنون بصيرة بعظمة أهل البيت عليهم السلام كلما أثر ذلك على سلوكهم ومنهاجهم وتحركهم، ولذا لو تصفحت الشرائح المؤمنة في كل مكان فلسوف تجد بأن أكثرهم عملا وسلوكاً نحو الصلاح والإلتزام أكثرهم اعتقاداً وإيماناً بعظمة ومقامات أهل البيت عليهم السلام، والاستقراء ببابك.

وكلّما كان الاعتقاد بهم أقل ـ كاعتقاد بقية المذاهب والفرق الاسلامية في رسول الله صلى الله عليه واله الغالب عليه النزعة المادية ـ كان

---

(١) الكافي : ١٩٨/١.　　(٢) الكهف : ١٠٩.

(٣) وقد ذكرنا في «صفات الخالق والمخلوق» الضابطة الدقيقة في التمييز بين صفات الخالق والمخلوق، وفق المنهج العقلي والقرآني والعرفاني ـ فراجع ـ وستأتي اشارة إليها في ما يأتي فانتظر.

السلوك والصلاح والالتزام العملي بشرائع الدين والمذهب أقل .

والوجه في ذلك : ان سلوك الانسان وعمله رهين عقله وعاطفته وشهواته ، وكلامنا ليس مع من يتبع شهواته ورغباته ، وإنما كلامنا مع السلوك والإلتزام الناشيء من التعقل والعاطفة ، ومن المعلوم أن التعقل لوحده ليس بأداة قوية لجلب المسلمين للالتزام بالشريعة والسلوك الحسن ، إذ ما أكثر المثقّفين والمنظِّرين في الشريعة الاسلامية ممن لهم براعة في برمجة أحكام الشريعة وقوانينها وفق الاسس الفلسفية العقلية العلمية ، ومع ذلك هذه الثقافة من حيث العمل والسلوك لاتغني ولاتشبع من جوع ، فقليل ممن يعمل وفق عقله .

أما العاطفة فلها دور كبير جداً في برمجة سلوك الانسان ، بل أثرها أكثر تأثيراً من الدوافع الشهوية ـ لدى المعتدلين ـ ولذا لا أحد منّا يشّك في فضيلة التصدّق وقضاء حوائج المؤمنين وما يترتب على هذا العمل من ثواب جزيل وأثر كبير في الدنيا والاخرة ، لكن هل الكل يتصدّق ويقضي حوائج الاخرين بلا أن يُدخل المحتاجُ والفقيرُ عنصر العاطفة ، الظاهر المشاهد أن التصدّق وقضاء الحوائج الناتج من التعقل قليل جداً في بني البشر .

من هنا تأتي أهمّية صبغ الافكار والاحكام العقلية البرهانية والنقلية القرآنية بصبغة عاطفية حتى تجد لها طريقاً للتطبيق الخارجي ، ولذا ركّز الاسلام على كلا السلاحين ، ولم يقتصر على سلاح العقل إذ لايفيد الا شريحة خاصة قليلة جداً ، بخلاف العاطفة فإن لها أثرا على الكل قاطبة .

فطرح هذه الابحاث المرتبطة بمقامات المعصومين عليهم السلام بشكل علمي عقلي مبرمج ، يوّلد زخماً عاليا من العاطفة أزاء أهل البيت عليهم السلام [١] فيتفرع عليه سلوكاً عملياً .

فمن يستشعر حقيقة أن المعصومين وعلى رأسهم سر العالمين صلى الله عليه واله بمرئ ومسمع من أعمالنا وقضايانا وغداً سيكونون شهداء علينا ، يخجل من نفسه ويترك مايغضب إمام زمانه ، مضافاً الى ان قوة العقيدة يترشح منها العمل والسلوك تلقائياً ، وحينما نجد بأنه لاعمل ولاسلوك بالشريعة فلعدم الجزم واليقين بأصول الشريعة والايمان بالله وبالرسول وبالائمة عليهم افضل الصلاة والسلام [٢] .

وأما جواب الامر الثاني :

فكون هذه الابحاث محلُّ خلافٍ بين أهل الاختصاص لايمنعُ من طرحها على عموم المؤمنين ، إذ أن الابحاث المتعلقة بالشريعة الاسلامية ، أما ان تكون مرتبطة بالعقيدة وأصول الدين ، أو بفروعه .

فإن كانت مرتبطة بالعقيدة وأصول الدين ، وحيث أنه لايجوز التقليد في العقيدة إذ لاعمل جوارحي فيها حتى يتأتئ التقليد ، وإنما المطلوب فيها هو الاعتقاد والايمان ، والاعتقاد والجزم لامعنى للتقليد فيها ، فلا

---

(١) لاتقل أن جميع قضايا المؤمنين هي عاطفة أزاء أهل البيت عليهم السلام ، نقول نعم وما الضير في ذلك إذاكان منشأها التعقل والدليل وبرمجة الباريء المصوّر لها بقوله تعالى ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ فياحبذا هذه العاطفة ويامرحبا ، خير من ان تكون عاطفتنا مع الطلقاء وأبناء الطلقاء .

(٢) وهناك ثمرة سلوكية أخرى مهمة سيأتي ذكرها .

يصح الإلتزام بما اعتقد به الغير وجزم به ، بل الإلتزم بذلك مذموم كما هو صريح قوله تعالى ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنّا على آثارهم مقتدون ﴾ [١] حيث ذم الله سبحانه وتعالى تقليد الغير وإتباعه فيما يرتبط بأصول الدين.

نعم قد يحصل اليقين والجزم بقول الغير ولا حزازة فيه ، فإذا استمع الانسان الى محاضرة ما تتعرض لمسألة عقائدية ، واستعرض المحاضر فيها الادلة والبراهين فاقتنع المستمع بما ذكره من أدلة وعقد قلبه عليه فهذا ليس بتقليد في أصول الدين ، إذ تعريف التقليد هو الإلتزام بقول أو اعتقاد الغير ، وهذا ليس إلتزام بقول واعتقاد الغير ، نعم قول الغير ولّد له الاعتقاد والجزم ، والمطلوب في أصول الدين العلم واليقين ، سواء حصل هذا اليقين من تتبع الانسان للادلة وتدبّره فيها أو حصل من قول الغير باستعراضه للادلة الشرعية المتفق على شرعيتها ومصدريتها .

فالمسألة الاعتقادية سواء كانت محلاً للخلاف بين أهل الاختصاص او لم تكن لابد من طرحها وطرح أدلتها حتى يتسنى للمؤمنين الاعتقاد والالتزام القلبي بها .

أما اذا كانت الابحاث المطروحة متعلقة بفروع الدين ، وحيث أن فروع الدين ومسائل الفقة لابد فيها من التقليد لغير المجتهد ، فطرحها على عموم المؤمنين من حيث السلوك والالتزام العملي لافائدة فيه ، إذ على كل مكلّف أن يرجع الى من يقلّده في مسائل الفقه.

---

(١) الزخرف : ٢٣ .

لكن هذا لايمنع من وجود المنفعة العلمية والثقافية فيها إذ معرفة المكّلف المثقف المقلِّد لغيره أوجه الاختلاف والتباين بين العلماء في عملية الاستنباط واطلاعه على الادلة الشرعية لدى كل عالم من العلماء مما يندرج تحت عنوان طلب العلم ، وطلب العلم ليس محصوراً لمن يتواجد في الحوزات العلمية .

فالنتيجة : أن الابحاث المرتبطة بالعقيدة سواء كانت محلاً للاختلاف وتباين النظر أو لم تكن لابد من طرحها على عموم المؤمنين حتى يتسنى لهم عقد القلب على مايرونه هو الصحيح والسالم من الاشكال ، وكذا المسائل الفقيهة الخلافية فطرحها لايخلو من فائدة عظيمة ، ومجتمعاتنا في هذه الايام المعاصرة مثقفة مطلعة ومليئة بأصحاب الشهادات العالية وأهل الخبرة ، فالفقه والمسائل الشرعية وإن لم يكن من اختصاصهم لكن الاطلاع على اختصاص الاخرين من دون إعْمَال رأي واجتهاد فيه [١] كمال للمحقق والمتتبع والمثقف .

وأما جواب الامر الثالث :

فنقول : تارة يكون الخلاف والتباغض والتنافر بين المؤمنين منشأه مجرد طرح مثل هذه الابحاث ، وأخرى يكون المنشأ كيفيّة طرح هذه الابحاث ، فإن كان الاول فالحديث عن هذه الابحاث لابد وان يكون محظوراً شرعاً ، ولكن الواقع الخارجي يفصح على أن المنشأ في الخلاف المبغوض والتنافر الحاصل من طرح مثل هذه الابحاث هو

---

(١) إذ ذلك مختص بالمتوغل في علوم الشريعة .

طريقة وأسلوب الطرح وكيفية التعامل مع عقول وأفكار ونفسيات المخاطبين والمقصودين ، وإلا البحث العلمي أياً ماكان بما هو هو لايستلزم بالضرورة التقاطع والتدابر والتقاتل ، وإنما الذي يستلزم ذلك شيء غير البحث العلمي .

فنظرة سريعة على الواقع المعاصر نجد ـ مثلا ـ من يؤمن بأن المعصوم عليه السلام يعلم الغيب بإذن الله ، يحشد تلك الادلة المصرّحة بذلك ، فيستدل بقوله تعالى ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ (١) وقوله ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ، فآمنوا بالله ورسله ﴾ (٢) وقوله ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ﴾ (٣) ، ويستدل بتلك الروايات الكثيرة المستفيضة المذكورة في الكافي ـ وغيره من الكتب المعتبرة ـ بأنهم عليهم السلام « يعلمون ماكان ومايكون وماهو كائن » .

ونجد من لايؤمن بأن المعصوم عليه السلام يعلم الغيب بإذن الله يحشد تلك الادلة الصريحة على أنه لايعلم الغيب إلا الله ، كقوله تعالى ﴿ قل لايعلم من في السماوات والارض الغيب إلا الله ﴾ (٤) وقوله ﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ﴾ (٥) وقوله ﴿ قل

---

(١) الجن : ٢٧.
(٢) آل عمران : ١٧٩.
(٣) هود : ٤٩ ، وقوله ﴿ ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ﴾ وغيرها مثلها.
(٤) النمل : ٦٥.
(٥) الاعراف : ١٨٨.

لاأقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ﴾ [١] وقوله ﴿ ولله غيب السماوات والارض وإليه يرجع الامر كله ﴾ [٢] ويتمسك بتلك الاحاديث القائلة بأنهم عليهم السلام لايعلمون الغيب ويزدادون في كل ليلة جمعة وليالي القدر وأنهم اذا شاؤوا ان يعلموا علموا ، وغيرها من الروايات التي يمكن أن تكون ـ وفق النظرة الساذجة الأولية ـ منافية لعلم المعصوم بالغيب بإذن الله .

فكلا الطائفتين تَذْكرُ ما يجرّ النار إلى قرصها ، ولاتحاول ان توفق بين الطائفتين من الايات والروايات ، وقس على ذلك بقية الابحاث المرتبطة بالعقيدة ، ولعل في مواضع كثيرة لاخلاف بينهم لاختلاف الموضوع ولكن حيث أن الموضوع لم يعط النصفة ولم يؤخذ بشكل موضوعى وعلمي ، لايتضح موضع الخلاف بين المتنازعين .

أهليّة الطارح

مع ملاحظة أنه ليس كل من طرح مثل هذه الابحاث هو أهل للطرح ، فللاسف الشديد نجد بأن هذه الابحاث الكل يطرحها ويستدل عليها بما يفهمه من الكتاب والسنة ، وهذا خروج عن الجادة الصحيحة في تحقيق العلوم والمطالب ، إذ أن لكل علم أهل خبرة واجتهاد ، فكما لايحق لي أن أقرأ كتاب او كتابين او أربعة او خمسة في الطب ثم أشكّل رأياً فيه ، كذلك لايحق لمن يقرأ كتاب او عشرة كتب في العقيدة أن يشكّل رأياً ويلزم الاخرين بالاخذ به ، وإذا لم يأخذوا به قامت قيامته .

---

(١) الانعام : ٥٠.

(٢) هود : ١٢٣.

لذا يشترط ـ كما أفاد الاعلام ـ في من له الحق في طرح مثل هذه الابحاث أن يكون قد أنهى مرحلة السطوح في الحوزة العلمية أو ماهو بمستواها ، وأما من له الحق في اعطاء رأي في مثل هذه الابحاث فلا بد أن يكون مجتهداً في العلوم الاسلامية ، ومشتغلا بالتحقيق وإعطاء النظر في المسائل والفروع الاعتقادية ، وإذا لم يكن مشتغلا فحاله وحال البقية واحد [١] .

وهذا ليس قطعاً لبعض الخطباء الافاضل والمثقفين من المؤمنين ممن لهم حسن بيان وقوة تقرير للمطالب في أن يطرحوا مثل هذه الابحاث إن لم يكن قد أنهوا مرحلة السطوح ، إذ طرحهم ماهو إلا عملية نقل ماتوصل له أهل الخبرة والاجتهاد ، إذ مسائل العقيدة ليست بمستوى واحد ، فهناك بعض المطالب يمكن للكل من ان يتداولها وينقلها للاخرين ، وهناك بعض المطالب فيها عمق ودقة من لم يتمرس فيها لايمكنه ان يستوعبها ، ومع عدم القدرة على استيعابها لايحق له أن ينقلها للاخرين وفق مافهمها إذ لعل مافهمه ليس هو المراد ، وبعض المطالب بحاجة الى دقة فائقة فليس لها إلا أهل الخبرة أو من أنهى مرحلة السطوح كما قلنا .

فإذا كان الطرح لهذه المسائل بشكل علمي ومتقن ، وكان الطارح لها

---

(١) ولذا من كان لديه ملكة الاجتهاد في الفقه اذا لم يتلبس بعملية الاجتهاد ويقوم باستنباط الاحكام الشرعية من الكتاب والسنة فحاله كحال العامي أزاء الاحكام الشرعية فلا بد له إما ان يحتاط او يقلد ، كذلك الحال في الأحكام المرتبطة بالامور الاعتقادية ، فملكة الاجتهاد لاتكفي بل لابد من اعمال هذه الملكة ، «المزيدي» .

ممن له تمرس وتداول وخبرة في هذه المسائل ، وراعى في طرحها الظروف والملابسات والعقليات والنفسيات المحيطة ، وطغىٰ على إسلوبه الوعظ والرقة والحكمة والتعقل والجدال بالتي هي احسن ، فلن تكون النتيجة التدابر والتباغض بل ستكون الوحدة والالتئام .

ثمرتان أخرتان

ومن هنا تظهر ثمرة سلوكية أخرى لضرورة طرح مثل هذه الابحاث ، فحتى لو لم تكن لها ثمرة أصلا ، فطرحها من أجل فك النزاع وإصلاح ذات البين والتوفيق بين الاقوال والجمع بين قلوب المؤمنين المتشتّة ، وإعطاء بعض الضوابط في كيفية التعامل مع الايات والروايات [١] لهو من أكبر الثمار دنياً وآخرة .

كما أن طرح مثل هذه الابحاث بشكل علمي وعقلي دقيق يمنع الطريق أمام المخالفين من بقية الفرق الاسلامية من وصم المؤمنين بالغلو والتجاوز وتَثْبِيت ذلك عليهم ، إذ مع عدم قبول ماتوصل له المحقّقون من أبناء المذهب غاية مايمكن ان يقوله المخالف أن ماذكرته من أدلة روائية عن طريق أهل البيت لاأقبلها ، فنرجع الى اصل المطلب وهو هل أن أقوال أهل البيت وكلماتهم حجة أم لا .

ولكون هناك نقص واضح في التحقيق في مثل هذه المواضيع وبرمجتها وفق مايقتضيه العقل السليم والقران الكريم ، نجد جماعة من أبناء العامة إذا أرادوا أن يشنعوا على الشيعة الامامية يقوموا بنقل تلك

---

(١) راجع خاتمة البحث : ٦٠ ، ٨٢.

الابواب التي تبيّن مراتب ومنازل الائمة عليهم السلام من كتاب الكافي مثلا ثم يأخذوا بالتشنيع ونسبة الغلو والافراط للشيعة أزاء المعصومين عليهم السلام ، فالتوقف في الخوض في مثل هذه المواضيع خوفاً من العامة حاصل على كل حال ، إذ تراث أهل البيت عليهم السلام تحت متناول الجميع .

وعليه فالوظيفة الشرعية تقتضي شرح هذه الاحاديث والروايات بضوابط ومقاييس صحيحة تتلاءم مع عظمة وقدسية أهل البيت عليهم السلام وأنهم محض التعلق والارتباط والفناء بالله عز وجل ، قبل أن يأتي الاخرون ويحرفوا الكلم عن مواضعه ويفسروا تلك الاحاديث بما تشتهيه أنفسهم طعناً في تراث أهل البيت عليهم السلام وفي المؤمنين .

وأما جواب الامر الرابع :

مما لاشك فيه أن الايمان والاسلام درجات ، فهناك درجة تتوقف عليها النجاة يوم القيامة من تدانىٰ عنها خسر ومن تجاوزها فاز ، وهناك درجات يتنافس عليها المؤمنون يوم القيامة ، إذ ذلك اليوم هو يوم التغابن ويوم التنافس في الدرجات والقرب الالهي .

فصحيح : أن أدنى المعرفة لله أنه واحد لاشريك له وليس كمثله شيء كما ورد في الروايات عند السؤال عن أدنى مايجب على العباد من المعرفة [1]، وأدنى معرفة النبي والامام ، أن الاول مرسل من عند ربه معصوم من الخطأ والزلل ومؤيد بروح القدس ، والثاني أنه خليفة رسول

---

(١) الكافي : ٨٦/١ باب أدنى المعرفة .

الله معصوم واجب الطاعة ، فمن عقد قلبه على ذلك وعمل صالحاً فعاقبته الجنة والنعيم ، ومن لم يعقد قلبه على ذلك فقد حكم على نفسه بالشقاء والدمار الابدي أعاذنا الله من ذلك .

وهذا هو مفاد بعض الروايات ففي معتبرة هشام عن الصادق عليه السلام قال : إن افضل الفرائض وأوجبها على الانسان معرفة الرب والاقرار له بالعبودية ، وحد المعرفة أنه لاإله غيره ، ولاشبيه له ولانظير له ، وتعرف أنه قديم مثبت موجود غير فقيد ، موصوف من غير شبيه ولامبطل ، ليس كمثله شيء وهوالسميع البصير ، وبعده معرفة الرسول والشهادة له بالنبوة ، وأدنى معرفة الرسول الاقرار به بنبوته وان ما أتى به من كتاب او أمر او نهي فذلك عن الله عز وجل ، وبعده معرفة الامام الذي به يأتم بنعته وصفته واسمه في حال العسر واليسر ، وأدنى معرفة الامام أنه عدل النبي إلا درجة النبوة ووارثه ، وان طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله ، والتسليم له في كل أمر والرد إليه والاخذ بقوله [١] .

لكن : هذا لايعني ترك التنافس في المعرفة الالهية والتسابق الى العمل الصالح المستحب ، فكون الصلوات الخمسة وصوم شهر رمضان

---

(١) كفاية الاثر : ٢٥٨ ، فالتسليم للامام والرد إليه أدنى المعرفة ، وهذا الحد يفتقده الكثير ممن ينتسب إليهم عليهم السلام ، فيتعامل مع أحاديثهم التي لاتتفق مع مذاقه وتوجهه بالتكذيب القاطع والرفض الصارم ، مع ان الواجب عليه إما التسليم اذا لانَ قلبه لهذه الاحاديث او رد الحديث الى اهله إذا اشمأز قلبه منه ، أما تكذيب رواة الاحاديث ورفضه والحكم عليه بأنه مكذوب فهو خروج عن حد المعرفة ، وستأتي تتمة تحت عنوان « وصية أهل البيت عليهم السلام في التعامل مع أحاديثهم » فانتظر .

وحج بيت الله الحرام للمستطيع واخراج الخمس والزكاة من الواجبات ، لايعني أن القيام والاتيان بالصلوات والصيام والحج المستحب ليس مطلوباً لدى الشارع المقدس ، بل هو مطلوب مؤكد لكن لا على نحو الوجوب ، بمعنى أن تركه لايشكل خطراً على المكلف ، ولكن فعله يجلب الخير الكثير ، إذ محور اختلاف مراتب وكمالات المؤمنين يوم القيامة هو تسابقهم في الدرجات ، والتسابق في الدرجات فرع الاعمال المستحبة .

فإذا كان الحال في الواجبات الجوارحية هكذا ، فهو في الامور المرتبطة بالعقيدة والمعرفة أشدّ وأشدّ ، فأقرب الناس يوم القيامة الى الله من هو أشد معرفة به وبآثاره ومخلوقاته ، ومعرفته لا حد لها ولا انتهاء ، وهذا معنى أن المعصومين عليهم السلام ـ مع أنهم كما في جملة من الروايات المستفيضة يعلمون ماكان ومايكون وماهو كائن ـ يزدادون في كل ليلة جمعة وفي ليالي القدر أي يزدادون في المعرفة والقرب الالهي لا في معرفة مايجري في عالم الامكان .

درجات المؤمنين

وكذلك الشأن في معرفة النبي والامام ، فالمؤمنون أزاء ذلك على فئتين ، مؤمن ممتحن ومؤمن غير ممتحن ، والممتحن على درجات ومراتب متعددة وكذلك غير الممتحن ، وأنت بالخيار اما أن تكون من زمرة المؤمنين الممتحنين أو زمرة المؤمنين غير الممتحنين ، وإذا كنت في احد الزمرتين فإما أن تكون في المرتبة الاولى أو المرتبة الاخيرة أو

المراتب المتوسطة ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ ، ﴿هم درجات عند الله﴾ .

والى هذا تشير عدة من الروايات فعن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : إن للايمان درجات ومنازل ، يتفاضل المؤمنون فيها عند الله ؟ قال : نعم ، قلت : صف لي رحمك الله حتى أفهمه ؟

قال : إن الله سبّق بين المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان ، ثم فضلهم على درجاتهم في السبق إليه ، فجعل كل امرىء منهم على درجة سبقه ، لاينقصه فيها من حقه ولايتقدم مسبوق سابقاً ولامفضول فاضلا ، تتفاضل بذلك أوائل هذه الامة وأواخرها ولو لم يكن للسابق الى الايمان فضل على المسبوق إذا للحق آخر هذه الامة أولها ... ولكن بدرجات الايمان قدم الله السابقين وبالابطاء عن الايمان أخر الله المقصرين ، لانا نجد من المؤمنين من الاخرين من هو أكثر عملا من الاولين وأكثرهم صلاة وصوماً وحجاً وزكاة وجهاداً وإنفاقاً ولو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضاً عند الله لكان الاخرون بكثرة العمل مقدمين على الاولين ولكن أبى الله عز وجل أن يدرك آخر درجات الايمان أولها [١] ، ويقدم فيها من أخر الله أو يؤخر فيها من قدم الله [٢] .

فذيل الرواية ناص على أن الايمان هو المحور والعمل تابع له ،

---

(١) سيأتي ذكر الروايات الناصة على أن الاسلام والايمان درجات .

(٢) الكافي : ٤٠/١ .

فليس كثرة العمل هي منشأ التفاضل يوم القيامة ، نعم هي منشأُ التفاضل مع وحدة المرتبة الايمانية ، فمن كان عمله كثيرا وله مثلا خمسة أسهم من الايمان لايقدم على من له ستة أسهم من الايمان وإن كان عمله أقل ظاهراً .

والوجه في ذلك علاوة على ماتقدم ، أن محور العمل هو النية ، فالعمل الخارجي جسد روحه النية ، والنية فرع الايمان ، فكلما كان الايمان أشد كانت النية والتي هي روح العمل أشد وأقرب الى الله تعالى .

فمعرفة درجات ومقامات أهل البيت عليهم السلام لاينالها إلا من له حظ وتوفيق إلهي يوازي توفيق الانبياء والرسل .

فعن حفص بن غياث عن ابي عبدالله عليه السلام قال : جاء ابليس الى موسى بن عمران وهو يناجي ربه ، فقال له ملك من الملائكة : ماترجو منه وهو على هذه الحال يناجي ربه ؟ فقال : أرجو منه مارجوت من أبيه آدم وهو في الجنة ، وكان فيما ناجاه أن قال له : ياموسى لا أقبل الصلاة إلا لمن تواضع لعظمتي ، وألزم قلبه خوفي ، وقطع نهاره بذكري ، ولم يبت مصراً على الخطيئة ، **وعرف حق أوليائي وأحبائي** ، فقال : يارب تعني بأحبائك وأوليائك إبراهيم واسحاق ويعقوب ، فقال : هم كذلك ياموسى ، «قال موسى» ومن هم يارب ؟ فقال : محمد أحمد شققت اسمه من اسمي لاني أنا المحمود ، فقال موسى : يارب اجعلني من أُمته ، قال : أنت ياموسى من أُمته إذا عرفته وعرفت منزلته ومنزلة أهل بيته ، إن مثله ومثل أهل بيته ومن خلقت كمثل الفردوس في الجنان ، لاييبس

ورقها ولايتغير طعمها ، **فمن عرفهم وعرف حقهم جعلت له عند الجهل حلماً وعند الظلمة نوراً** ، وأُجيبه قبل أن يدعوني وأعطيه قبل ان يسألني [١] .

ونقل من خط الشيخ الطوسي قدس سره من كتاب مسائل البلدان بسنده عن ابي محمد الفضل بن شاذان يرفعه الى جابر عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه ا لسلام قال : دخل سلمان رضى الله عنه على أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن نفسه .

فقال : ياسلمان أنا الذي دعيت الامم كلها الى طاعتي فكفرت فعذبت بالنار ، وأنا خزنتها عليهم حقاً أقول ياسلمان : إنه لايعرفني أحد حق معرفتي إلا كان معي في الملأ الاعلى [٢] .

وفي حسنة مالك الجهني قال : كنت بين يدي أبي عبدالله عليه السلام فوضعت يدي على خدي وقلت : لقد عصمك الله وشرّفك ، فقال : **يامالك الأمر أعظم ممّاتذهب إليه** [٣] .

وقال امير المؤمنين لابى الطفيل : والله لو ادخلت على عامة شيعتى الذي بهم اقاتل والذين اقروا بطاعتى وسموني امير المومنين واستحلوا

---

(١) معاني الاخبار : ٥٤ باب معاني اسماء محمد وعلي وفاطمة والحسنين والائمة عليهم السلام ، بسنده عن أبيه عن سعد القمي عن القاسم بن محمد عن المنقري عن حفص ، وليس في السند من يتوقف فيه الا القاسم ، والامر سهل اذا الصدوق روى كتاب حفص بثلاثة أسانيد أحدها يمر عبر القاسم كاسولا عن المنقري ، والحديث رواه القمي في تفسيره : ٢٢٥ عن ابيه عن القاسم كاسولا عن المنقري.

(٢) البحار : ٢٩٢/٢٦ .

(٣) البحار : ١٤٥/٢٥ عن بصائر الدرجات .

جهاد من خالفنى فحدثتهم ببعض ماعلم من الحق في الكتاب الذي نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه واله لتفرقوا غني حتى ابقى في عصابة من الحق قليلة ، انت واشباهك من شيعتى ، إن أمرنا صعب مستصعب لايعرفه ولايقر به الا ثلاثة : ملك مقرب او نبى مرسل او عبد مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للايمان [١] .

لاتحدّث به السفلة فيذيعوه

كما نأمل من الله تعالى أن لانكون من سفلة وأداني الدرجات في التشيع والانقطاع لاهل البيت عليهم السلام المشار إليهم في جملة من الاحاديث .

فعن ابن الحجام الثقة بسنده المعتبر عن جميل بن دراج قال : قلت لابي الحسن عليه السلام : أحدثهم بتفسير جابر ؟ قال : **لاتحدث به السفلة فيذيعوه** ، أما تقرأ ﴿ إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم ﴾ قلت : بلى ، قال : إذا كان يوم القيامة وجمع الله الاولين والاخرين ولانا حساب شيعتنا ، فما كان بينهم وبين الله حكمنا على الله فيه فأجاز حكومتنا ، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم فوهبوه لنا ، وما كان بيننا وبينهم فنحن أحق من عفا وصفح [٢] .

وروى الكشي عن آدم بن محمد البلخي ، قال : حدثنا علي بن الحسن بن هارون الدقاق قال : حدثنا علي بن أحمد حدثني علي بن سليمان حدثني الحسن بن علي بن فضال عن علي بن حسان عن

---

(١) بحار الانوار : ج٦٨/٥٣.

(٢) تأويل الايات : ٧٦٣.

المفضل بن عمر الجعفي قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن تفسير جابر ؟ فقال : لاتحدث به السفلة فيذيعونه ، أما تقرأ في كتاب الله عز وجل ﴿ فإذا نقر في الناقور ﴾ ان منا اماماً مستتراً فإذا أراد الله اظهار أمره نكت في قلبه ، فظهر فقام بأمر الله [١] .

وعنه عن جبرئيل بن أحمد حدثني محمد بن عيسى عن عبدالله بن جبلة الكناني عن ذريح المحاربي قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن جابر الجعفي وما روى ؟ فلم يجبني ، وأظنه قال : سألته بجمع فلم يجبني فسألته الثالثة ؟ فقال لي : ياذريح دع ذكر جابر فإن السفلة اذا سمعوا بأحاديثه شنعوا ، او قال : اذاعوا [٢] .

رأي الشيخ الأستاذ

قال عمدة أساتذتنا آية الله المحقّق الحجّة الشيخ محمد سند البحراني دام ظله في بيان فائدة الابحاث العقائدية المرتبطة بمقامات وكمالات المعصومين عليهم السلام :

إن قيمة المعرفة المتعلقة بالحقائق المتسعة عن نطاق النشأة الدنياوية والحياة الارضية ، لايطلب لها غاية وراءها ، لأن الغايات الاخرى التي تفرض لها ان كانت على نطاق الحياة الاجتماعية او الفردية على الصعيد الدنيوي فانه دون مكانة تلك المعارف ، وكيف يكون المحدود غاية لما

---

(١) رجال الكشي : ٤٣٧ حديث ٣٣٨ ، ورواه الشيخ الطوسي في الغيبة عن جماعة عن أبي المفضل عن محمد الحميري عن أبيه عن ابن ابي الخطاب عن موسى بن سعدان عن عبدالله بن القاسم عن المفضل قال : سألت أبا ... .

(٢) رجال الكشي : ٤٣٨ .

هو محيط به ـ نعم للمعرفة آثار ونتائج على الحياة في هذه النشأة كما لها آثار ونتائج في النشآت اللاحقة .

فعلى صعيد النشآت الاخروية لاريب في تفاضل وتفاوت الدرجات فيها بدرجات المعرفة وكمالها ، فكم من آية حرّض فيها الكتاب المجيد على العلم والمعرفة وتفاوت أصحابها مع غيرهم ، وعلى صعيد النشأة الدنيوية فان أصعدة آثار المعرفة بالحقائق الكلية متعددة على صعيد التقنين والقانون ، وعلى صعيد العقد الاجتماعي ومايسمى بالانتماء المذهبي ، وعلى صعيد العقد والولاء السياسي ، وعلى أصعدة أخرى .

فمثلا في الاول قد قرّر في علم القانون والتقنين ـ سواء الالهي السماوي او الوضعي البشري ـ أن الفقه أو القانون مبنيّ في أسسه على أرضية حقوقية ، أي مجموعة حقوق ، والحق والحقوق مبني في أساسه على فلسفة تلك الحقوق وهي النظرية الاعتقادية للكون ، وهذامعنى أن كل قانون جذره حقوقي وجذر الحق نظرة اعتقادية ، وبات هذا من مسلمات وابجديات علم التقنين ، ومن ثم فإن أدنى تغيير او زيادة او نقص او تبدل او تنوع في المعرفة الاعتقادية فإنه يؤثر في تولد الحقوق وزوالها ، وبالتالي في تولد القوانين وزوالها .

فمثلا كان النظرة الاعتقادية في التقنين الوضعي البشري قائمة على أصالة الانسان ومحوريته وكل مجموعة الحقوق وفلسفتها قائمة على ذلك ، ومن ثم القوانين الوضعية البشرية تصب في هذا المسار ، إلا أن النظرة الاعتقادية في التقنين البشري تبدلت الى أصالة مجموعة البيئة

كوحدة واحدة لانهم رأوا أن أصالة الانسان موجب للقضاء على البيئة حوله وبالتالي القضاء على الانسان نفسه ، فرأوا ضرورة تغيير فلسفة النظرة للمجموعة والظاهرة الكونية من أصالة الانسان الى أصالة مجموعة الطبيعة والبيئة بما فيها الانسان .

وننتقل الى المعرفة الدينية وبالتالي حول عصمة النبي صلى الله عليه واله وشؤون مناصبه من الله تعالى وإمامة الائمة من عترته عليهم السلام ، فمثلا أهل العامة من السّنة حيث يضيقون عصمته صلى الله عليه واله في نطاق الانباء للوحي والتبليغ للرسالة فقط ، فهم يحددون دائرة الحجية في افعاله وأقواله صلى الله عليه واله ـ وكلماتهم في ذلك مسطورة في كتبهم وكذلك كتب أحاديثهم ـ وهذا التحديد له آثار كثيرة جداً في عملية استنباط الاحكام الشرعية واختلافها .

ومنشؤ هذا التحديد مسبب عن نمط معرفتهم الاعتقادية في حقيقة النبوة والرسالة ومقام وشؤون النبي صلى الله عليه واله فانهم بنوا كل ماتقدم على ذلك ، ومن ثم يفتحون باب الرد ـ والعياذ بالله تعالى ـ والاعتراض ويسوغون ماصدر من عدة الصحابة في ذلك .

وهكذا الحال في إمامة الائمة عليهم السلام فإن أهل السنة فسّروا حديث الثقلين ولزوم التمسك بهما بصرف المحبة الساذجة للعترة ، مع اغفال عدليتهم للكتاب في الحجية .

أو ربما آخرون يفسرون حديث الثقلين : بحجية كل من الكتاب والعترة ، وأن العترة حجيتهم كرواة أخبار لعلوم وأحكام النبي صلى الله

عليه واله كسائر الرواة والعلماء والفقهاء .

او ربما يفسر البعض : أن وجه حجية العترة هو في الاخذ عنهم في الاحكام وكمصدر لادلة التشريع دون مجال الولاية للأمر والحكم السياسي ، ودون مجال الاعتقاد بامامتهم وخلافتهم .

وربما بعض رابع : يفسر حجية العترة الثقل الثاني بالاعتقاد بامامتهم وحجية أقوالهم كمبينين لاحكام الشريعة دون ربط الصلاحيات الفعلية في أبواب القانون والفقه بولاية وإذن الامام المعصوم الحي في العصر الحاضر ، فيصور مشروعية الحكم السياسي والحكومة مستمدة من الانتخاب والشورى ، أو ان صلاحية القضاء هي من تحكيم وتراضي المتخاصمين بالقاضي والتصرف في الاموال العامة من باب الحسبة والافتاء من باب حجية أهل الخبرة ، وأصل التملك من الموارد الطبيعية هو من سببية الاحياء والعمل وغير ذلك من الصلاحيات والشؤون أنها غير مرتبطة باذن الولي الفعلي الامام المعصوم عليه السلام .

وربما بعض خامس : يفسر حجيتهم في حديث الثقلين أنهم يهدون الى كيفية تفسير القران والطريقة الى تدبر معانيه ، فإذا عرفت تلك الكيفية والطريقة فتنفرد حجية الكتاب عنهم ونستقل في التمسك بالكتاب بإنفسنا .

وربما بعض سادس : يفسر حجية العترة والثقل الثاني بأن لهم الولاية والخلافة مادموا أحياء حاضرين ، وأما مع الموت او الغيبة فينحصر معنى الحجية بحجية قولهم وأخبارهم عن الاحكام الشرعية فقط ، دون

ولايتهم ومعرفتهم والاعتقاد بهم .

وكل هذه الاتجاهات وغيرها في تضييق وتنزيل درجة حجيتهم عليهم السلام كأعدال لحجية الكتاب المطلقة هو للقصور في معرفة حقيقة الامامة والامام ومقاماته ، لان المعرفة بحقيقتهم ومواقعهم الرتبية كفيلة باعطاء معنى صحيح سديد لحجيتهم ودائرتها في مثل حديث الثقلين وغيره [١] .

معنى حديث «لايضر من جهله ولاينفع من علمه»

روىٰ الكليني بسنده عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه واله المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل فقال ماهذا ؟ فقيل : علاّمة ، فقال : وما العلاّمة ، فقالوا له : أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها وأيام الجاهلية والاشعار العربية ، قال ، فقال النبي صلى الله عليه واله : ذاك علم لايضر من جهله ولاينفع من علمه ، ثم قال النبي صلى الله عليه واله : إنما العلم ثلاثة : آية محكمة أو فريضة عادلة او سنة قائمة ، وما خلاهن فهو فضل .

قال في الوافي : كأن الاية المحكمة إشارة الى أصول العقائد ، فإن براهينها الايات المحكمات من العالم او من القران ، وفي القران في غير موضع « إن في ذلك لايات أو لاية » حيث يذكر دلائل المبدأ والمعاد ، والفريضة العادلة إشارة الى علوم الاخلاق التي محاسنها من جنود العقل ومساويها من جنود الجهل ، فان التحلي بالاول والتخلي عن الثاني

---

(١) استفادة خاصة منه دامت افاضاته .

فريضة ، وعدالتها كناية عن توسطها بين طرفي الافراط والتفريط ، والسنة القائمة إشارة الى شرايع الاحكام ومسائل الحلال والحرام .

وانحصار العلوم الدينية في هذه الثلاثة معلوم وهي منطبقة على النشئات الثلاث للانسانية فالاولى على عقله والثانية على نفسه والثالثة على بدنه ، بل على العوالم الثلاثة الوجودية التي هي عالم العقل والخيال والحس ، وماعدا ذلك فهو فضل زايد لاحاجة إليه او فضيلة ولكنها ليست بتلك المرتبة .

وقال المعلم الثالث السيد مير داماد قدس سره : علم الاية المحكمة هو العلم النظري الذي فيه المعرفة بالله سبحانه وبحقائق مخلوقاته ومصنوعاته وبأنبيائه ورسله وبحقيقة الامر في البدء منه والعود إليه وهذا هو الفقه الاكبر ، وعلم الفريضة العادلة هو العلم الشرعي الذي فيه المعرفة بالشرائع والسنن والقواعد والاحكام من الحلال والحرام وهذا هو الفقه الاصغر ، وعلم السنة القائمة هو علم تهذيب الاخلاق وتكميل الادوات بالسفر من الله والسير إليه وتعرف المنازل والمقامات والتبصرة بما فيها من المهلكات والمنجيات .

وصية أهل البيت عليهم السلام في التعامل مع أحاديثهم

عن جابر الجعفي قال : قال أبو جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : انّ حديث آل محمد صعب مستصعب لايؤمن به الا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو عبد أمتحن الله قلبه للايمان ، فما ورد عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فأقبلوه ، وما

اشمأزّت منه قلوبكم وانكرتموه فردّوه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد ، وإنما الهالك أن يحدّث أحدكم بشيء منه لايحتمله فيقول : والله ما كان هذا ثلاثا [(١)] .

وفي صحيحة ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال : حديثنا صعب مستصعب لايؤمن به الا ملك مقرب أو نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ، فما عرفت قلوبكم فخذوه وما أنكرت فردّوه إلينا [(٢)] .

وفي صحيحة ابي بصير عن أحدهما عليهما السلام قال : لاتكذبوا بحديث آتاكم مرجئي ولاقدري ولاخارجي نسبه إلينا فإنكم لاتدرون لعله شيء من الحق فتكذبوا الله عز وجل فوق عرشه [(٣)] .

وفي صحيحة علي بن سويد السائي عن ابي الحسن عليه السلام أنه كتب إليه في رسالة : أما بعد فإنك امرؤٌ نزّلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة بما ألهمك من رشدك وبصّرك من أمر دينك بتفضيلهم وردّ الامور إليهم والرضا بما قالوا ـ في كلام طويل ـ وقال : وادع الى صراط ربك فينا من رجوت إجابته ، ووال آل محمد ، ولاتقل لما بلغك عنّا او نسب إلينا ، هذا باطل وإن كنت تعرف خلافه ، فإنك لاتدري لم قلنا وعلى أي وجه

---

(١) بصائر الدرجات : ٢٠ ج ١ باب ١١ حديث ١ ، ورواه الكشي ونقله عنه البحار : ٢٠٨/٢ .

(٢) البحار : ١٨٨/٢ عن البصائر بسندين عن ابي بصير والثمالي وعن كتاب ابن شريح بسنده عن جابر الجعفي ، ولسان الحديث من المتواترات عنهم عليهم السلام .

(٣) البحار : ١٨٧/٢ عن الصدوق في علل الشرائع والبرقي في المحاسن .

وصفناه [١] .

وفي صحيحة أبي بصير قال : قال أبو جعفر عليه السلام : حديثنا صعب مستصعب لايؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان ، فما عرفت قلوبكم فخذوه وما أنكرت فردّوه إلينا [٢] .

وفي معتبرة الاصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : سمعته يقول : ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشون فانبذوا الى الناس نبذاً ، فمن عرف فزيدوه ومن أنكر فأمسكوا ، لايحتمله إلا ثلاث ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان [٣].

وفي الصحيح الى عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال :

« ان حديثنا صعب مستصعب أجرد ذكوان وعر شريف كريم فإذا سمعتم منه شيئاً ولانت له قلوبكم فاحتملوه واحمدوا الله عليه وان لم تحتملوه ولم تطيقوه فردوه الى الامام والعالم من آل محمد صلى الله عليه واله ، فإنما الشقي الهالك الذي يقول والله ماكان ، هذا ثم قال ياجابر ان الانكار هو الكفر بالله العظيم » [٤] .

وفي معتبرة مسعدة بن صدقة عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال :

---

(١) البحار : ١٨٦/٢ عن البصائر ، وفي ٢٠٩/٢ عن الكشي بسند آخر .

(٢) المصدر : حديث ٤.

(٣) المصدر : حديث ٥ ، وحديث ١٢ عن فرات عن علي عليه السلام .

(٤) البصائر : ٢٢ ج ١ باب ١١ حديث ٩ ، ومثله الكافي بسنده عن عمار بن مروان عن جابر مع اختلاف في بعض العبائر .

ذكرت التقية يوماً عند علي بن الحسين عليهما السلام فقال : والله لو علم أبو ذر مافي قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه واله بينهما ، فما ظنكم بساير الخلق ، ان عِلْمَ العالم صعب مستصعب لايحتمله إلا نبي مرسل ... الحديث [١] .

وفي الصحيح الى الحجاج الخيبري قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : إنا نكون في الموضع فيروى عنكم الحديث العظيم فيقول بعضنا لبعض : القول قولهم ، فيشقّ ذلك على بعضنا ، فقال : كأنك تريد أن تكون إماما يقتدى بك او به ، من ردّ إلينا فقد سلم [٢] .

وفي الصحيح الى سفيان بن السمط قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : إن الرجل يأتينا من قبلكم فيخبرنا عنك بالعظيم من الامر ، فتضيق لذلك صدورنا حتى نكذبه ؟ فقال ابو عبدالله عليه السلام : أليس عني يحدثكم ؟ قلت : بلى ، فقال : يقول الليل أنه نهار والنهار أنه ليل ؟ فقلت : لا ، قال : فرده إلينا فإنك ان كذبته فإنما تكذبنا [٣] .

وفي صحيحة ابي بصير عن أحدهما قال : لاتكذبوا الحديث وإن أتاكم به مرجئي ولا قدري ولا خارجي نسبه إلينا فإنكم لاتدرون لعله شيء من الحق فتكذبون الله عز وجل فوق عرشه [٤] .

والاحاديث بهذا المعنى كثيرة جداً .

---

(١) بصائر الدرجات : حديث ٢١ ، الكافي : ج ١ باب ان حديثهم صعب مستصعب حديث ٢ .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ٩٣ وعنه البحار ج٢٦/٣٦٥ .

(٣) البحار : ١٨٧/٢ عن البصائر ، مختصر بصائر الدرجات : ٧٧ .

(٤) مختصر بصائر الدرجات : ٧٧ .

ومنها يعرف حرمة تكذيب الخبر الصادر عنهم عليهم السلام ، فعلى المتديّن الواعي رده الى أهله إذا اشمأز قلبه ولم يحتمله ، اما اذا لآنَ قلبه وقبله فيحمد الله على الهداية والتسليم .

قال الصادق عليه السلام : إن الله فضّل أولي العزم من الرسل بالعلم على الانبياء وورّثنا علمهم وفضّلنا عليهم في فضلهم ، وعلّم رسول الله صلى الله عليه واله مالايعلمون ، فروينا لشيعتنا فمن قبل منهم فهو أفضلهم ، وأينما نكون فشيعتنا معنا [١] .

وسلّموا تسليما

وفي حسنة ـ مصححة ـ الكاهلي عن ابي عبدالله عليه السلام أنه تلا هذه الاية ﴿ فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ فقال : لو أن قوماً عبدوا الله ووحدوه ثم قالوا لشيء صنعه رسول الله صلى الله عليه واله لو صنع كذا وكذا ، او وجدوا في انفسهم كانوا بذلك مشركين ، ثم تلى الاية وقال : هو التسليم في الامور [٢] .

وفي صحيحة المفضل قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام بأي شيء علمت الرسل أنها رسل ؟ قال : قد كشف لها عن الغطاء ، قال : **باي شيء علم المؤمن أنه مؤمن ؟ قال : بالتسليم لله في كل ماورد عليه** [٣] .

---

(١) البحار : ٢٠٥/٢ عن الخرائج بسند متصل .

(٢) البحار : ١٩٩/٢ عن البصائر ، ومثله صحيحة سعيد بن غزوان ، ومثل ذيله صحيحة ابي بصير وصحيحة جميل وغيرهما.

(٣) المصدر السابق : ٢٠١/٢ .

وعن زرارة وحمران قالا : كان يجالسنا رجل من أصحابنا فلم يكن يسمع بحديث إلا قال : سلموا ، حتى لقّب ، فكان كلما جاء قالوا : قد جاء سلّم ، فدخل حمران وزرارة على ابي جعفر عليه السلام فقالا : إن رجلا من اصحابنا إذا سمع شيئاً من أحاديثكم قال : سلموا حتى لقب ، وكان إذا جاء قالوا : جاء سلّم ، فقال ابو جعفر عليه السلام : قد أفلح المسلمون ، إن المسلّمين هم النجباء [١] .

وعن سدير قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : تركت مواليك مختلفين يتبرأ بعضهم من بعض قال : ما أنت وذاك ؟ إنما كلّف الناس ثلاثة : معرفة الائمة ، والتسليم لهم فيما يرد عليهم ، والرد إليهم فيما اختلفوا فيه [٢] .

وفي معتبرة الشحام قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : إن عندنا رجلا يسمى كليباً ، فلا نتحدث عنكم شيئاً إلا قال : أنا أُسلّم ، فسميناه كليب التسليم ، قال : فترحم عليه ثم قال : أتدرون ما التسليم ؟ فسكتنا ، فقال : هو والله الاخبات قول الله ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ [٣] .

وأحاديث التسليم لما ورد عنهم عليهم السلام او الرد إليهم مستفيضة بل متواترة اجمالا ولايبعد تواترها المعنوي .

---

(١) البحار : ٢٠١/٢ نقلا عن البصائر .
(٢) البحار : ٢٠٢/٢ .
(٣) هود : ٢٣ .

أهمية الاحاديث الضّعيفة

قسم علماء الدراية والرواية الحديث الى : متواتر ومستفيض وآحاد .

فالمتواتر : هو مارواه جماعة تحيل العادة بتواطؤهم على الكذب .

والمستفيض : هو الحديث الذي تعددت طرقه ومخارجه ولم يصل الى مرتبة المتواتر ، وهناك خلاف في تحديد عدد طرقه ، فقيل ثلاثة وقيل أكثر من ذلك ، وهو مرادف للحديث «المشهور» على بعض التعريفات .

والاحاد : هو الحديث الذي لم يبلغ مرتبة المستفيضة وروي عن طريق أو أكثر من طريق .

والخبر المتواتر على درجات وكذا المستفيض ومثله الاحاد ، ولا يشترط في المتواتر والمستفيض صحة السند وضعفه ، ومن هنا تتجلى وتبرز أهمية الاخبار الضعيفة حيث أنها تمثل المادة والمنبع الذي يحقق التواتر والاستفاضة .

قال عمدة مشايخنا المحقّق الحجّة آية الله الشيخ محمد سند البحراني دام ظله ، حول أهمية الخبر الضعيف :

يمكن ابراز فوائد تلك الاخبار فيما يأتي :

١ / إن الاخبار الضعيفة تمثل مادة ومنبع المتواترات .

٢ / إن الاخبار الضعيفة اذا كانت محفوفة بقرائن توجب الوثوق بالصدور تجعلها معتبرة يعتمد عليها .

٣ / إن المطالع والمتتبع لتاريخ البشرية يلاحظ أن اعتماد الناس على

الخبر الضعيف بلحاظ التواتر او الاستفاضة ، وهذا هو الذي يجعل الخبر موثوقاً بصدوره ، وخير مثال على ذلك الإخبار عن الامم والقرون الماضية ، حيث ان مادتها الاولى اخبار لاترقى الى الصحاح مع قبول الناس لها بلحاظ ماتفيده من الوثوق بصدورها ، وتحليل ذلك يعود الى مايسمّى بعملية حساب الاحتمال وتصاعده البالغ لذلك الحد من الوثوق طبقاً للقواعد الرياضية البرهانية .

٤ / إن المباني في قبول الأخبار مختلفة ومتنوعة ، فكم من خبر رفض الشهيد الثاني العمل به ، بينما صحّحه المتأخرون خصوصاً بعد بزوغ طريقة التحليل المشابه للتحليل التاريخي ، والاستفادة من طبقات المحدثين التي ابتكرها السيد البروجردي والمحقق الاردبيلي صاحب جامع الرواة ، وعليه لايمكن اعتماد ضابطة عامة لتضعيف الخبر فالضابطة اجتهادية .

٥ / إن الخبر الضعيف ـ الذي لايعلم وضعه او تدليسه ـ يحرم تكذيبه وإن لم يجب العمل به ، إذ بين حرمة التكذيب والحجية فرق ، كما حرر في علم الحديث والاصول ، ولم يخالف في هذا الحكم أحد ، فمعنى غربلة الاحاديث هو ارجاع كل مايروى عنهم عليهم السلام من أحاديث في الكتب المعتبرة إليهم ، اذا لم تقبلها القلوب واشمأزت منها .

٦ / إن الخبر الضعيف لايساوي الخبر الموضوع او المدلس وهذه نكتة قل الالتفات إليها ، وهي احدى الاسباب التي ادت الى ترك الاخبار الضعيفة ، فاننا نسلم ان الاخبار الموضوعة المدلسة يجب طرحها

واهمالها وتركها إذا علم وضعها وتدليسها حيث اتفق على انه اذا ثبت كون حديث موضوعاً حرمت روايته لكونها اعانة على الاثم واتيان للفرية في الدين .

وأما ماكان ضعيف السند غير الموضوع فلا بأس بروايته مطلقاً ، نعم العمل على طبق مافيه يحتاج الى جبر الضعف [1] ، وقد وضع العلماء أعلى الله مقامهم طرق وقرائن لكشف الحديث الضعيف الموضوع عن غيره ، فمثلا مجرد اتصاف الراوي بالكذب لايعني وضع الخبر ، فإن الكذوب قد يصدق ، كما في وهب بن ابي وهب ، كما انا نلاحظ ان طائفة كبيرة قد وصفت بالكذب لمجرد روايتها لأخبار المعارف .

فماثبت وضعه وتدليسه من الاخبار الضعيفة يجب ردها وتركها ، اما الاخبار الضعيفة كلها فلا يجوز ردها خصوصاً ان لدينا ضوابط سهلة يمكن بواسطتها تمييز الوضع والتدليس ، كعرضها على المحكمات في الكتاب والسنة والعقل ، وبالتالي لايكون نقل الاحاديث الضعيفة تغريراً على المسلمين ، حيث ان الخبر الضعيف مهما بلغ شأنه لايمكن أن يحرف المسلمين عن جادة المحكمات في الحجج الثلاث [2] ، ومن هنا تساهل القوم في نقل الضعاف لما لها من فوائد جمة في الحجية ، ولامجال لتوهم اتحادها مع اخبار الوضع والدس [3] .

٧ / ان المسألة المهمة التي يجب الالتفات إليها هي مسألة تجميع

---

(١) مقباس الهداية : ٤١٧/١ وقد ذكر ان الحديث الضعيف ينقسم الى ١٥ قسماً .

(٢) الكتاب والسنة والعقل.

(٣) مقباس الهداية : ٤٠٠/١ .

القرائن حتى يوثق بصدور الرواية عن المعصوم ، حيث من النادر أن تكون قرينة واحدة كافية لاثبات الصدور ، بل تجميع القرائن من هنا وهنالك ، وهذا على غرار ماذكرناه في بحث الرجال ان المشيخة او ورود الراوي في احد الاصول المعتمدة كلها قرائن مع اجتماعها تفيد التوثيق لا أن كلا منهما بمفرده يفيد التوثيق .

وهذا أيضا على غرار ماذكر في بحث الاجماع حيث ذكر الشيخ تبعاً لصاحب «المقابيس» أن قيمة الاجماع بكونه جزء الحجة تنضم الى الحجج الاخرى ، لا أنه حجة مستقلة .

ومن القرائن التي تذكر في هذا الباب الشهرة العملية والروائية ، بل حتى الفتوائية ، وهي ممكنة الحصول في باب الاعتقادات من ملاحظة كتاب الاعتقادات للصدوق والامالي ، والشهرة وإن نوقش في مدى جبرها للضعف ، لكن على ماذكرناه في المقام تكون قرينة من القرائن لا أنها قرينة مستقلة .

ومنها أن يرد الخبر في بعض الكتب المعتبرة ككتب صفوان ومحمد بن الحسين بن ابي الخطاب والحسن بن محبوب المعروفين بضبطهم .

ومنها أن يكون راوي الخبر على مذهب مخالف لما يرويه [(١)] .

وقال في موضع آخر : لايخفى ان كل ماذكرناه في رد الدعوتين المتقدمتين [(٢)] لايعني الاستهانة والانكار للقيمة العلمية لبعض روايات

---

(١) الامامة الالهية : ٤٥ ، تقرير العلامة السيد محمد علي بحر العلوم .

(٢) الاولى : قطعية أو صحة جميع مافي الكتب الاربعة .

الكتب الاربعة والكتب الاخرى الروائية ، لان الروايات الضعيفة ليست بمعنى المدسوسة والمدلسة وغير الصادرة عنهم عليهم السلام ، وكم هو الفارق بينهما ، وان اشتبه ذلك على كثير من المبتدئين ، حيث ان المدسوس والمدلس هو مايحكم بوضعه وتزويره بقرائن شاهدة على ذلك ، بخلاف الرواية الضعيفة او المجهولة السند او المرسلة او المرفوعة او المقطوعة او الحسنة او القوية ، فان المراد من ضعفها عدم واجديتها في نفسها لشرائط الحجية ، لا أنها موضوعة فلربما كانت صادرة ومضمونها حق ، وإن لم نحتج بها .

كما أن للخبر الضعيف حكمين اخرين غير الحجية يشترك فيهما مع الخبر الصحيح المعتبر :

أولهما : حرمة الرد الثابتة بروايات متواترة [١] ، وموضوعها كل رواية لم يعلم ولم يقطع بوضعها ولاتناقضها مع ضروريات الكتاب والسنة ، وهذه الحرمة المسلّمة بين علماء الامامية موضوعها كل من الخبر الصحيح والضعيف .

ثانيها : تشكل وتكوّن الخبر المستفيض والمتواتر من كل من الخبر

الثانية : دعوى المحققان الهمداني والعراقي قدس سرهما من كون الشهرة كاسرة وجابرة وهو محل خلاف بين الاعلام .

هذا : وقد ذهب الشيخ دامت افاضاته الى كون الشهرة وإن لم تكن بنفسها علة تامة للحجية وبتعبير آخر للجبر والكسر لكنها مع بقية القرائن وتراكم الاحتمالات يكون المجموع حجة فعلية ، وهذا امر قد غَفَلَ عنه الكثير .

(١) وقد تقدم ذكر بعضها تحت عنوان «وصية اهل البيت» .

الصحيح او الضعيف ، حيث ان النسبة الاحتمالية المتصاعدة بالصدور بالعامل الكمي والكيفي في نظرية الاحتمالات الرياضية البرهانية تتصاعد بهذين العاملين الى ان يصبح مستفيضا او متوترا ، لاسيما بعد مانبه عليه الاخوند الخراساني في تقسيم التواتر والمستفيض الى المتواتر والمستفيض اللفظي والمعنوي والاجمالي ، وادناها درجة هو الاجمالي وهو حاصل في غالب الابواب .

فمن ثم من الخطورة بمكان تضييع التراث الروائي الديني عنهم عليهم السلام بالغفلة والجهالة عن هذين الحكمين [١] .

والحال ان المتواتر والمستفيض على درجة من الاهمية الكبيرة التي تقارن بآحاد الاخبار والصحاح من الحجة المنفردة ، اذ المتواتر والمستفيض مدرك قطعي ومن بيّنات الدين الحنيف فكيف يستهان ويغفل عن منابع تولّده .

ونظير هذه الغفلة مايطلقه بعض الاجلّة حول كتاب «مستدرك الوسائل» او غيرها من المجاميع الروائية لمصادر الادلة الشرعية أو مايطلقه بعض المبتدئين حول كتاب «بحار الانوار» ، فإن في هذه المجاميع كثيرا من الطرق الصحيحة والمتعاضدة لحصول الوثوق بالصدور .

ومن الغريب ايضا مايشاهد عن بعضهم من استعراض العديد من الروايات التي قد تصل احيانا الى الثمانية المختلفة في درجات الضعف

---

(١) نظير ما ألّف من كتاب تحت عنوان «الصحيح من الكافي» .

أو المأخوذة من مصادر معتبرة حيث يطرحها سنداً ، مع ان الوثوق بالصدور الحاصل منها بسبب العامل الكيفي ، كأن تكون الطرق مختلفة حيث المدرسة الروائية ، وحيث ان في بعضها سلسلة من الرواة القميين ، واخرى البصريين ، وثالثة البغداديين ، ورابعة الكوفيين ، مما يبعد تواطئهم على امر واحد ، مضافا الى العامل الكمي مع انه أكبر درجة من الوثوق من الخبر الصحيح الاعلائي .

اضافة الى ان جلّ ومعظم أبواب «بحار الانوار» لايقل عدد روايات كل باب منه عن حد الاستفاضة ، هذا فضلا عن كثرة وجود الصحاح والموثق والمعتبر فيه .

وبالجملة : فالالتفات الى هذه القاعدة من علم الدراية وهي كيفية نشوء الخبر مع الالتفات الى الاختلاف في درجات الضعف عاصم عن مثل هذه الورطات العلمية .

فمثلا : الارسال في الخبر المرسل على درجات ، إذ قد يكون الارسال فيه في طبقة واحدة ، وقد تكون في طبقات عديدة ، وقد يكون المرسل من كبار الرواة ـ كجميل بن دراج ـ وهكذا الحال في لفظ الارسال ، فترى الاختلاف فيه كما في التعبير تارة «عن بعض أصحابنا» واخرى «عمن ذكره» وثالثة «عن رجاله» ورابعة «عن رجل» فان بينهما اختلاف في درجة الصدور .

ومثلا الرجل الضعيف تختلف درجات ضعفه ، فتارة هو ممدوح غير مطعون عليه ، أو له كتاب ، أو روى عنه الاجلاء ، او أن له روايات كثيرة ،

او انه شيخ اجازة .

واخرى يكون مهملا ، او مجهولا ، او موصوفا بالكذب ، او طعن عليه بالغلو فقط ، او طعن عليه بالتخليط وعدم الضبط وعدم التثبت ، أي انه ثقة في نفسه إلا ان ضعفه من جهة اخرى ، فان كل ذلك تختلف معه درجة احتمال الصدور ، اي منشأ الضعف تارة يرجع الى صدق اللهجة من حيث العمد ، واخرى من جهة عدم الاشتباه والضبط ، كما ذكروا ذلك في ان حجية الخبر من حيث الصدور يجب ان يؤمن اعتبار الصدور من جنبتين : عدم العمد الى الكذب ، وعدم الاشتباه ، أو كما أنه يمكن ان يكون في سلسلة السند عدة مجاهيل او مجهول واحد فقط ، كما ان الرواية الضعيفة قد تكون منفردة بمضمونها في الباب وقد تكون متعاضدة في ابعاض مضامينها بروايات أخرى معتبرة .

الى غير ذلك مما يتنوع ويختلف درجات الضعف في الرواية مما تكون مقارنة ومشارفة للاعتبار أو تكون بعيدة عنه .

فان مثل هذه التقسيمات الروائية والدرائية للحديث مع الالتفات الى صغرياتها فيالابواب امر بالغ الاهمية في تحديد العامل الكمي والكيفي للوثوق بالصدور او الاستفاضة والتواتر [١] .

شبهة الدس والتزوير

إن قلت : أنه هناك علم أجمالي بوجود الدس والوضع في الاحاديث التي رواها أصحاب الائمة عليهم السلام ، يشهد لذلك مجموعة من

---

(١) بحوث في مباني علم الرجال : ٣٤، تقرير العلامة السيد محمد صالح التبريزي .

الروايات .

منها ماعن الصادق عليه السلام قال : كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه ، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي ، فيدفعونها الى المغيرة لعنه الله ، فكان يدس فيها الكفر والزندقة ، ويسندها الى أبي ثم يدفعها الى أصحابه ويأمرهم أن يبثوها في الشيعة ، فكلما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك مادسه المغيرة ابن سعيد في كتبهم [١] .

وعن الامام الرضا عليه السلام قال : ان أبا الخطاب كذب على أبي عبدالله عليه السلام ، وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون الاحاديث الى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبدالله عليه السلام [٢] .

فإذا كان هناك علم إجمالي بهذا الدس والتدليس والوضع فالاعتماد على الروايات التي تبين منازل ومراتب الائمة عليهم السلام فيه مجازفة للمؤمن المتدين الورع ، والدين أخو الانسان فالاحتياط فيه سبيل النجاة .

قلت : صرّح الشيخ الاعظم الانصاري قدس سره بأن ماعلم اجمالا من الاخبار الكثيرة من وجود الكذابين ووضع الحديث ، **فهو إنما كان قبل زمان مقابلة الحديث وتدوين علمي الحديث والرجال بين أصحاب الائمة عليهم السلام وقبل تدوين الكتب الاربعة** ـ الكافي الفقيه التهذيب الاستبصار ـ وغيرها من الكتب المعتمدة المعتبرة الان .

وبيان ذلك بلفظه قدس سره : لاشك للمتتبع في احوال الرواة

---

(١) رجال الكشي : ٢٢٥.   (٢) رجال الكشي : ٢٢٤.

ـالمذكورة في تراجمهم ـ كون أكثر الاخبار بل جُلها إلا ماشذ وندر صادرة عن الائمة عليهم السلام، وهذا يظهر بعد التأمل في كيفيّة ورودها إلينا، **واهتمام أرباب الكتب من المشايخ الثلاثة ومن تقدمهم في تنقيح ما أودعوه في كتبهم**، وعدم الاكتفاء بأخذ الرواية من كتاب وإيداعها في تصانيفهم حذراً من كون ذلك الكتاب مدسوساً فيه من بعض الكذابين.

فعن أحمد بن محمد بن عيسى أنه قال: جئت إلى الحسن بن علي الوشاء وسألته أن يُخرج إليّ كتاباً لعلاء بن رزين وكتاباً لأبان بن عثمان الاحمر، فأخرجهما، فقلت: أُحبُّ أن أسمعهما، فقال لي: رحمك الله، ما أعجلك اذهب فاكتبهما واسمع من بعدُ، فقلت له: لا آمن الحدثان [1]، فقال: لو علمت أن الحديث يكون له هذا الطلب لاستكثرت منه، فانيّ قد أدركت في هذا المسجد مائة شيخ كلٌّ يقول حدثني جعفر بن محمد عليهما السلام [2].

وعن حمدويه عن أيوب بن نوح أنه دفع إليه دفتراً فيه أحاديث محمد بن سنان، فقال: إن شئتم أن تكتبوا ذلك فافعلوا، فإني كتبتُ عن محمد بن سنان، ولكن لا أروي لكم عنه شيئاً، فانه قال قبل موته: كلُّ ما حدثتكم به فليس بسماع ولا برواية، وإنما وجدته [3].

---

(١) فانظر الى الدقة والورع الشديد، إذ انه لو نسخه قبل أن يقرأه على الوشاء فلعله يموت ثم يأتي بعد ذلك الورثة فينسبون ذلك الكتاب الى أنه من مرويات شيخ الطائفة الاشعري أحمد بن محمد بن عيسى مع أنه لم يسمعه وإنما استنسخه.

(٢) رجال النجاشي: ٢٨.

(٣) رجال الكشي: ٥٠٧، ولابن سنان في الكتب الاربعة مايقارب من ألف رواية، وهو مما

فانظر كيف احتاطوا في الرواية عمن لم يسمع من الثقات وإنما وجد في الكتب ، وكفاك شاهداً أن علي بن الحسن بن فضال لم يرو كتب أبيه الحسن عنه مع مقابلتها عليه ، وإنما يرويها عن أخويه أحمد ومحمد عن أبيه ، واعتذر عن ذلك بانه يوم مقابلته الحديث مع أبيه كان صغير السن ليس له كثير معرفة بالروايات ، فقرأها على أخويه ثانياً [(١)] .

اختلف الرجاليون في توثيقه وتضعيفه فقد صرح المفيد قدس سره بأنه مطعون فيه لاتختلف العصابة في تهمته وضعفه ، وقال في موضع آخر - أكثر اعتبارا - أنه ممن روى النص على ابي الحسن الرضا عليه السلام من أبيه وانه من خاصته وثقاته واهل الورع والعلم والفقه من شيعته، وطعن فيه الطوسي قدس سره في مواضع وفي «الغيبة» عدّه من الوكلاءالممدوحين وروى رواية ترضي الجواد «عليه السلام» عليه ، وقد وردت في حقه عدة روايات مادحة - لعلها تصل الى حد الاستفاضة - وبملاحظة سيرته وما قيل فيه يمكن ان يستفاد - بل يجزم بـه - ان منشأ التضعيف اتهامه بالغلو ، وهو اتهام أوهى من بيت العنكبوت ، والتفصيل في محله .

ورواية الكتاب وجادة من دون سماع او اجازة بعد القطع بانتسابه الى مصنفه مما وقع الخلاف في حجيتها ، والصحيح تبعاً لبعض النصوص اعتبارها فعن شنبولة قال : قلت لابي جعفر الثاني عليه السلام : جعلت فداك ، إن مشايخنا رووا عن ابي جعفر وابي عبدالله عليهما السلام وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم فلم يرو عنهم ، فلما ماتوا صارت الكتب إلينا ، فقال : حدثوا بها فانها حق .

كما أن تصريح ابن سنان بان كل مارواه وجادة لايمكن ان يقبل منه ، ولعله قال ذلك لحاجة في نفسه خفيت علينا ، فقد روى مباشرة عن ثلاثة من الائمة عليهم السلام وعاصر والتقى بكثير من اصحاب الائمة عليهم السلام ، كما قد اختص برفقة المفضل بن عمر وغيره من رواة المعارف والمعضلات .

هذا : وقد وثقه جماعة من الاعاظم والمحققين منهم شيخنا السند فقد صرح بانه ثقة في نفسه ومن اصحاب روايات المعارف ، والطعن الذي صدر من بعض معاصريه محمول على غير ظاهره وإن اعتدّ به في باب تعارض الروايات في مقام الترجيح بالصفات الموهنة للراوي .

(١) رجال النجاشي : ١٨١ .

والحاصل : ان الظاهر انحصار مدارهم على إيداع ماسمعوه من صاحب الكتاب أو ممن سمعه منه ، فلم يكونوا يودعون إلا ماسمعوه ولو بوسائط من صاحب الكتاب ، ولو كان معلوم الانتساب مع اطمئنانهم بالوسائط وشدة وثوقهم بهم .

حتى أنه ربما كان يتبعونهم في تصحيح الحديث ورده ، كما اتفق للصدوق بالنسبة الى شيخه ابن الوليد قدس سرهما .

وربما كانوا لايثقون بمن يوجد فيه قدحٌ بعيدُ المدخلية في الصدق ، ولذا حكي عن جماعة منهم التحرز عن الرواية عمّن يروي عن الضعفاء ويعتمد المراسيل ، وإن كان ثقة في نفسه ، كما اتفق بالنسبة الى البرقي .

بل يتحرزون عن الرواية عمن يعمل بالقياس ، مع أن عمله لامدخل له بروايته ، كما اتفق بالنسبة الى الاسكافي ، حيث ذكر في ترجمته أنه كان يرى القياس فتركت رواياته لاجل ذلك .

وكانوا يتوقفون في روايات من كان على الحق فعدل عنه ، وإن كانت كتبه ورواياته حال الاستقامة ، حتى أذن لهم الامام عليه السلام أو نائبه ، كما سألوا العسكري عليه السلام عن كتب بني فضال ، وقالوا : ان بيوتنا منها ملاء ، فأذن عليه السلام ، وسألوا الشيخ أبا القاسم بن روح [١] عن كتب ابن غزاقر التي صنفها قبل الارتداد عن مذهب الشيعة ، حتى أذن لهم الشيخ في العمل بها .

والحاصل : ان الامارات الكاشفة عن أهتمام أصحابنا في تنقيح

(١) السفير الثالث للحجة عليه السلام في عصر الغيبة الصغرى .

الأخبار في الازمنة المتأخرة عن زمان الرضا عليه السلام أكثر من أن تحصى ويظهر للمتتبع [١].

وقال شيخنا المحقق السّند : لكن في قبال العلم الاجمالي بالدس يوجد لدينا علم ويقين بما سعى إليه العلماء المحدثون في ازالة هذا الدس وهو يوجب انحلال العلم الاول وهذا العلم الثاني متولد من قرائن :

الاولى : ماورد من عرض الكتب على الائمة عليهم السلام [٢].

الثانية : ان أصحاب الكتب كانوا يدققون في الكتب والروايات ولايودعونها إلا بعد أن يتيقنوا عدم الدس ، كتشدد القميين في قبول الرواية ، واخراجهم الضعاف أو من يروي عن الضعاف من قم ، وكاستثنائهم لروايات كتب الحديث كالذي استثنوه من نوادر محمد بن أحمد بن محمد الاشعري ، وما نقل من تشدد ابن الوليد معروف ، ومن يتصفح تراجم القميين يراه حافلا بعملية تصفية وغربلة الاحاديث .

الثالثة : ماورد في ترجمة العديد من الرواة من أنه لايروي ولا يرسل إلا عن ثقة ، كابن ابي عمير وغيره .

الرابعة : اهتمام الاصحاب بكتب الفهارس والتي غرضها تصحيح السند الى صاحب الكتاب ، وقد بدأ تصنيف الفهارس من الحسن بن

---

(١) فرائد الاصول : ١٦٧ .

(٢) ثم ذكر تصفح الامام العسكري عليه السلام لكتاب يونس ، ثم قال : هذا ديني ودين آبائي وهو الحق كله ، وكذا تصفحه عليه السلام لكتاب الفضل بن شاذان وترحمه عليه ، وعرض كتاب ظريف بن ناجح في الديات على أبي عبدالله الصادق عليه السلام ، وغيرها .

محبوب .

الخامسة : ماورد في طريقة رواتهم حيث لايعتمدون على التلقي فقط بل يروون عمن سمع من الثقات ، اما من وجد في الكتب فيتحرزون في الرواية .

السادسة : ماهو منقول في كيفية تصنيف كتب الحديث ، فالكليني قدس سره قضى عشرين سنة في التصنيف ، وهذه الفترة إنما احتاج إليها لانه كان يدقق في الحديث وينتقيه من بين الاحاديث .

السابعة : ماذكره أصحاب المصنفات كما في الفقيه وكامل الزيارات من أنهم لايكتبون من الاحاديث إلا مايعتقدوا بصحته ويرونه حجة بينهم وبين الله ، وأنهم رووه عن المشايخ الثقات وقراءتهم عليهم من الكتب المعتبرة .

مضافاً الى أن خصوص القرائن المولّدة للعلم الاجمالي الأول هي بنفسها مذيلة بما يوجب انحلالها ، فإن الائمة عليهم السلام كانوا على ترصد ومراقبة لما يدلسه أولئك الكذابون ، وذكروا ضوابط لمعرفة الحديث المدلس والموضوع من أولئك بحيث تمت عملية الغربلة في ذلك الحين ، مضافاً الى ضوابط روايات العرض على الكتاب والسنة القطعية .

فيتحصل أن القرائن الكاشفة عن اهتمام الاصحاب في تنقيح الاخبار كثيرة جداً ، مما يدعوا الى انحلال العلم الاجمالي الأول ، وهذه الاحاديث التي بين دفتي كتب المتأخرين صادرة عن المعصومين عليهم

السلام [١] .

العرض على القرآن

هذا : وقد استفاضت الروايات ـ بل تواترت ـ عنهم عليهم السلام بأن الضابطة في صحة الحديث هو موافقته للقران ، أو عدم مخالفته له ، من هذه الروايات .

صحيحة ابن ابي يعفور عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله عز وجل أو من قول رسول الله صلى الله عليه واله ، وإلا فالذي جاءكم به أولى به [٢] .

وصحيحة هشام بن الحكم عن ابي عبدالله عليه السلام قال : خطب النبي صلى الله عليه واله بمنى ، فقال : أيها الناس ماجاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته ، وماجاءكم بخلاف كتاب الله فلم أقله [٣] .

وقال الباقر والصادق عليهما السلام : لايصدّق علينا إلا ماوافق كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله [٤] .

وجاء عنهم عليهم السلام : كل حديث لايوافق كتاب الله فهو زخرف ؛ وغيرها من الروايات المتعددة .

وعليه فما هي الضابطة في كون الحديث يوافق أو يخالف القران ، إذ مامن حديث إلا وهو يخالف القران ولو بنظرة ما ، وذلك لانه ما من واقعة

---

(١) الامامة الالهية : ٤٢ ، تقرير العلامة السيد محمد علي بحر العلوم .

(٢) الكافي : ٥٥/١ . (٣) الكافي : ٥٦/١ .

(٤) الوسائل : ابواب صفات القاضي باب ٩ حديث ٤٨ .

إلا ويمكن استفادة حكمها من عمومات الكتاب ، كقوله تعالى ﴿ هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعاً﴾ وقوله ﴿ يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر ﴾ وقوله ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ﴾ و «إنما» للحصر فكل ماسوى ذلك مباح وحلال .

فالاخبار والروايات المصرحة بحرمة ماسوى ذلك فهي مخالفة للقران ، فهل يمكن أن يلتزم بردها ورفضها وضربها بالجدار والقول بأنها زخرف وباطل ولم يقله الائمة عليهم أفضل الصلاة والسلام ، الالتزام بذلك هدم للدين وشريعة سيد المرسلين .

ولذا ذكر الاصوليون بأن مخالفة الروايات لعموم واطلاق الكتاب لاتعد مخالفة للكتاب ، والرواية المرفوضة هي تلك الرواية التي تخالف القران على وجه التباين ومخالفة كلية بحيث يتعذر أو يتعسر الجمع بينها وبين الذكر الحكيم ، أما المخالفة التي يمكن أن تجتمع مع القران بأدنى تأمل وتفكر فهي اجنبية عن مورد الروايات .

قال الشيخ الاعظم الانصاري : هذه الاخبار على قسمين :

منها : مايدل على عدم صدور المخالف للكتاب والسنة عنهم عليهم السلام ، وأن المخالف لهما باطل وأنه ليس بحديثهم .

ومنها : مايدل على عدم جواز تصديق الخبر المحكي عنهم عليهم السلام إذا خالف الكتاب والسنة .

أما الطائفة الاولى : فالأقرب حملها على الاخبار الواردة في أصول

الدين ، مثل مسائل الغلو والجبر والتفويض التي وردت فيها الايات والاخبار النبوية ، **وهذه الاخبار غير موجودة في كتبنا الجوامع ، لانها أخذت عن الاصول بعد تهذيبها من تلك الاخبار** .

وأما الثانية : فيمكن حملها على ماذكر في الاولى ، ويمكن حملها على صورة تعارض الخبرين كما يشهد به مورد بعضها ، ويمكن حملها على خبر غير الثقة ، لما سيجيء من الأدلة على اعتبار خبر الثقة [١] .

ضابطة المخالفة

أما ضابطة الموافقة مع القران او المخالفة معه ، فقد ذكرنا في «صفات الخالق والمخلوق» الفارق بين صفات الخالق والمخلوق كون صفة الخالق بالذات وصفة المخلوق بالغير ، فان الصفة مهما كانت جمالية وكمالية إن كانت بالغير فهي صفة مخلوق ويستحيل أن تكون صفة للخالق ، واذا كانت الصفة بالذات فهي صفة الخالق ويستحيل ان تكون صفة للمخلوق .

فحينما نقول : عيسى آكل ، عيسى شارب ، عيسى قائم ، عيسى حي ، عيسى عالم ، عيسى عامل ، عيسى موجود ، عيسى بصير ، عيسى سميع ، عيسى خالق ، عيسى باعث ، عيسى نافخ ، عيسى حاشر ، عيسى هادي ، عيسى رحيم ، عيسى ماحي ، عيسى عالم بالغيب [٢] ، الى آخر القائمة من حمل الصفات على عيسى .

---

(١) فرائد الاصول : ١١٤ .

(٢) المشار له في قوله تعالى ﴿ وانبؤكم بما تأكلون وتدخرون في بيوتكم ﴾ .

هذه الصفات الكمالية التي حملت على موضوعها ـ وهو عيسى ـ إن لاحظناها على أنها بالذات لعيسى لأنها إعطاء وإفاضة وإقدار من الغير ـ وهو الله تعالى ـ فهذا معناه أن عيسى خالق وليس بمخلوق ، والاعتقاد بذلك كفر بل شرك بالله عز وجل ، لافقط في قولنا عيسى خالق أو عيسى نافخ ، بل حتى في قولنا عيسى عامل أو عالم أو حي او عيسى موجود ، فصفة الوجود ان كانت لعيسى بالذات فهو غلو وكفر بالله عز وجل ، وقس على ذلك بقية الصفات .

واذا لاحظنا هذه الصفات والمحمولات على أنها من الغير ـ وهو الله سبحانه وتعالى ـ فهذا هو ضابطة صفات المخلوق ولايمكن ان تكون صفات للخالق ، فمهما كانت الصفة كمالية وعظيمة فما دامت من الغير فهي صفة للمخلوق ، وان كان بالذات فهي صفة الخالق ، والاعتقاد والايمان باتصاف مخلوق بصفة على نحو الاستقلال هو غلو باطل حتى لو كانت تلك الصفة صفة الحياة او الناطقية او العالمية وماأشبه ذلك .

فاذا كانت الصفة بالذات وليست من الغير فهي صفة للخالق وكمال لواجب الوجود ، وان كانت الصفة من الغير فهي صفة للمخلوقات ويستحيل ان تكون صفة للخالق .

وهذه الضابطة هي المستفادة من قوله تعالى ﴿ اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً باذن الله وابرء الاكمه والابرص واحي الموتىٰ بأذن الله ﴾ وقوله ﴿ وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرىء الاكمه والابرص بإذني وإذ تخرج

الموتى بإذني ﴾ فجميع ماوصف به عيسى عليه السلام ومايقوم به كان بإذن الله وباقدار منه تعالى [١] ، وهذا معنى كون الصفات الكمالية المتصف بها عيسى عليه السلام بالغير اتصف بها لا بالذات ، فوجوده ووجود صفاته من صنع الغير وهو الله تعالى .

إذا عرفت ذلك فنقول : الاحاديث والروايات التي تصف أهل البيت عليهم السلام بمجموعة من الصفات الكمالية والجمالية إن لم تكن هناك حيثية تعليلية لهذا الاتصاف بمعنى انهم عليهم السلام اتصفوا بهذه الصفات بالذات فهذه الاحاديث تتصادم وتتعارض مع القران الكريم [٢] ، وإذا كان كذلك فهي زخرف ولم يقله أهل البيت عليهم السلام وينبغي أن تضرب عرض الحائط .

أما اذا كان لهذه الصفات الجمالية والكمالية حيثية تعليلية خارج ذواتهم عليهم السلام ، بمعنى ان اتصافهم بذلك بإفاضة واقدار من الله تعالى ، فهذه الاحاديث لاتتصادم أصلا مع القران الكريم ، وتحت قاعدة «بإذنه» وهي قاعدة الامر بين الامرين [٣] .

ومخالفة الكتاب والسنة القطعية في بيان مراتبهم عليهم السلام وكمالاتهم ، هي تلك الروايات التي تثبت مايلي :

---

(١) فالمعجزة فعل للنبي والرسول محكوم بنظام الامر بين الامرين المشار إليه في قوله تعالى ﴿ ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ ، وللتفصيل راجع «قل إنما أنا بشر مثلكم» .

(٢) اذ الاتصاف بالعلم والقدرة والكمال بالذات يستلزم أن يكون الموجود مستغنٍ عن الغير ، ولامستغنٍ عن الغير إلا الله تعالى ﴿ ياأيها الناس أنتم الفقراء الى الله ﴾ «المزيدي» .

(٣) والتفصيل بشكل اوسع راجع «صفات الخالق والمخلوق» .

١ / القول بألوهيتهم .

٢ / القول بأن الله فوض إليهم الامور وانعزل عن ملكه .

٣ / القول بأنهم أنبياء .

فهذا هو الغلو المتصور فيهم عليهم أفضل الصلاة والسلام ، فكل ماورد عنهم عليهم السلام وفيه رائحة هذه الامور فهو زخرف وباطل ويضرب عرض الجدار .

قال المولى المجلسي قدس سره :

أعلم أن الغلو في النبي والائمة عليهم السلام إنما يكون بالقول بألوهيتهم أو بكونهم شركاء لله تعالى في المعبودية أو في الخلق والرزق أو ان الله تعالى حل فيهم أو اتحد بهم ، أو أنهم يعلمون الغيب بغير وحي أو إلهام من الله تعالى ، او بالقول في الائمة عليهم السلام أنهم كانوا أنبياء، او القول بتناسخ أرواح بعضهم الى بعض ، أو القول بأن معرفتهم تغني عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي .

والقول بكل منها إلحاد وكفر وخروج عن الدين كما دلت عليه الادلة العقلية والايات والاخبار السالفة وغيرها ، وقد عرفت أن الائمة عليهم السلام تبرأوا منهم وحكموا بكفرهم وأمروا بقتلهم ، وإن قرع سمعك شيء من الاخبار الموهمة لشيء من ذلك فهي إما مأولة أو هي من مفتريات الغلاة .

ولكن أفرط بعض المتكلمين والمحدثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الائمة عليهم السلام وعجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم

وعجائب شؤونهم فقدحوا في كثير من الرواة الثقاة لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتى قال بعضهم : من الغلو نفي السهو عنهم او القول بأنهم يعلمون ماكان وما يكون وغير ذلك ، مع أنه قد ورد في أخبار كثيرة «لاتقولوا فينا رباً وقولوا ماشئتم ولن تبلغو» وورد «أن أمرنا صعب مستصعب لايحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان» وورد «لو علم أبو ذر مافي قلب سلمان لقتله» وغير ذلك مما مر وسيأتي [١].

كونهم (ع) وسائط الفيض لايعارض القران

قلت : فكونهم عليهم السلام وسائط الفيض الالهي مطلقاً لعالم الامكان وفق نظام الامر بين الامرين ، ليس فيه مايخالف القران ، بل في القران مايوافقه ، فكما أن الله تعالى يدبر الامر كذلك جعل سنخ من الملائكة تدبر الامر وأشار الى ذلك بقوله ﴿يدبر الامر﴾ وقوله ﴿والمدبرات أمرا﴾ ، وكما أنه يتوفى الانفس حين موتها ، كذلك جعل ملك الموت يتوفى الانفس بقوله ﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم﴾ ، وكون الملائكة مدبرات وملك الموت يتوفى الانفس ليس هو من التفويض الممتنع تصوره ، بل ذلك وفق نظام الامر بين الامرين ، الذي هو أوسع ممّا بين الارض والسماء كما حدّث بذلك الصادق عليه السلام [٢].

---

(١) البحار : ٣٤٦/٢٥.

(٢) فإن كانت الادلة وافية بإثبات هذه الحقيقة ، من كونهم عليهم السلام بوجودهم النوري وسائط الفيض تشريعاً وتكويناً لعالم الامكان ـ كما أصر وأكّد عليه بقوة سيد الفقهاء

وعليه : فلا يقاس التدبير بالذات والعلم بالغيب بالذات والولاية التكوينة بالذات مع التدبير بإقدار الغير والعلم بالغيب بالغير والسلطة التكوينة بالغير، فالاول غنى والثاني فقر، ولامقارنة بين الغنى والفقر، فجميع الممكنات ماهي إلا محض التعلق والفناء والارتباط بالله تعالى، وفقيرة إليه تعالى من حيث وجودها ومن حيث استدامتها في الوجود، فكما أن الانسان بحاجة الى مُوجِد يوجده بحاجة أيضا الى مدد مستمر من قبل المُوجِد، فالاحتياج الى المُوجِد وجوداً وبقاءاً .

قولوا فينا ماشئتم

إذا عرفت ذلك فمهما وصفنا أهل البيت عليهم السلام من صفات معطاة من الله تعالى فهو دون مرتبتهم ومقامهم، والى ذلك تشير جملة من الاحاديث المتعددة والمتواترة إجمالاً ومعنىً، كقولهم عليهم السلام «إياكم والغلو فينا وقولوا إنا عبيد مربوبون وقولوا في فضلنا ماشئتم»[1]، وقولهم عليهم السلام «نحن الاسماء الحسنى»[2]، وقولهم «نحن خزان الله في أرضه وسمائه»[3].

والمجتهدين الخوئي قدس سره ومن قبله استاذيه العظيمين امام المحققين الميرزا النائيني وفقيه الفلاسفة الاعظم الشيخ محمد حسين الاصفهاني ـ فالاعتقاد بذلك ليس فيه أي شائبة الغلو، وإنما الكلام في تمامية الادلة، والتفصيل في «وسائط الفيض الالهي».

(١) الخصال : حديث الاربعمائة : ٦٢٦، والسند صحيح اذ تقدم الكلام في القاسم وانه من الثقات والاجلاء، وبقية من في سلسلة الحديث من الثقات والاكابر.

(٢) راجع كتاب «حقيقة الاسماء الحسنى».

(٣) راجع دروس في شرح الزيارة الجامعة تحت عنوان «خزنة علمه».

وبما أنهم عليهم السلام «المثل الاعلى لله تعالى» [١] فاذا كان هناك مايفوقهم كمالا وجمالا وحسنا وبهاءا فهو خلف أنهم المثل الاعلى، بل الذي يفوقهم هو الذي يكون المثل الاعلى، وقد نصت الزيارة الجامعة على أنهم عليهم السلام فاقوا كل الانام وصعدوا ذروة العلياء « **طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شيء لكم وأشرقت الارض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم** ».

وعن الامام علي عليه السلام في و صف أهل البيت عليهم السلام -في حديث طويل له - قال:

« **سر الواحد الاحد، فلا يقاس بهم من الخلق أحد، فهم خاصة الله وخالصته، وسر الديّان وكلمته، وباب الايمان وكعبته، وحجة الله ومحبته، وأعلام الهدى ورايته، وفضل الله ورحمته، وعين اليقين وحقيقته، وصراط الحق وعصمته، ومبدأ الوجود وغايته، وقدرة الرب ومشيئته، وأم الكتاب وخاتمته، وفصل الخطاب ودلالته، وخزنة الحق وحفظته، وآية الذكر وتراجمته، ومعدن التنزيل ونهايته .... فهم الائمة الطاهرون، والعترة المعصومون، والذرية الاكرمون، والخلفاء الراشدون، والكبراء الصدّيقون، والاوصياء المنتجبون، والاسباط المرضيون، والهداة المهديون، والغر الميامين من آل طه وياسين** ».

---

(١) كما هو وارد في عدة من النصوص لايبعد استفاضتها، مضافا الى ماورد في الزيارات المتعددة لاسيما زيارات الامير عليه السلام، راجع دروس في شرح الزيارة الجامعة تحت عنوان «والمثل الاعلى».

خاتمة مسك

الوظيفة الاجمالية للمكلفين تجاه المعصومين (ع)

قال الشيخ الاستاذ الحجّة محمد سند : أما الوظائف الاجمالية للمكلفين تجاه الائمة عليهم السلام فنوجزها في الامور التالية :

١ / وجوب معرفتهم كأمر اعتقادي غير مرهون بحضورهم ، بل حتى بعد مماتهم أو في زمان غيبتهم ، كما هو الحال في الاعتقاد بنبوة الرسول الاكرم صلى الله عليه واله .

٢ / كون الامامة من أصول الدين لا من فروعه ، ومن تحريف الكلم عن مواضعه بمكان حصر توليهم على الموالاة السياسية فقط ، والتولي والتبري المذكور في الفروع صحيح ولكنه غير معرفتهم .

٣ / إن محبتهم وبغض أعدائهم من الامور الركنية في معرفتهم والاعتقاد بهم ، لان المحبة من الامور التي تكون مصداقاً للموالاة ، ألا ترى في قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله ﴾ حيث أن المحبة واظهارها مصداق من مصاديق الولاء ، وأن حب أعداء الله يوجب الخسارة وضياع الاعمال حسرات ، بل والخلود في النار كما تشير إليه تتمة الاية الانفة الذكر وبقية الايات الناهية عن موادّة من حادّ الله ورسوله .

هذا وقد ورد عنهم عليهم السلام : كذب من زعم أنه يحبنا ويتولى عدونا ويبغض ولينا .

ومن هنا يتضح ماذكره أهل المعرفة من الامامية من أن التولي لاولياء الله وهم الائمة عليهم السلام ، والتبري من أعدائهم من مظاهر الجلال والجمال الالهي ، والجمال والجلال من لوازم الصفات الثبوتية والسلبية للذات الالهية ، لان معرفة الصفات الثبوتية يلازمها المحبة لانه مفطور على حب الكمال ، ومعرفة الجلالية يلازمها النفرة والخوف ، وهناك ملازمة بين معرفة الذات لمعرفة الامام ، فمن لوازم الصفات الثبوتية الجمالية الايمان لوليه ، وأنه مهبط لنافذية قدرة الله ومحل لتنزل مشيئته تعالى واراداته في مقام الفعل ، وفيما ينكره العقل النظري فيوازيه في العملي التبري من أعدائه .

ومنه يتبين أن التولي والتبري بعض درجاته في الاصول وبعضها في الفروع ، فالذي يكون في القلب من الاصول ويتنزل الى الجوارح فيكون من الفروع ، كما أن المتابعة السياسية ليست وحدها من الفروع بل قبول أقوالهم ومودة أوليائهم ومعاداة أعدائهم في افعال الجوارح أيضا منها .

٤ / إن الحب والولاء محدود بحد وهو عدم الغلو وهو الافراط ، وعدم الجفاء وهو التفريط .

وكل الامامية متفقون على ان مستقى علومهم ليس بالعلم الحصولي الاعتيادي بل لهم العلم الواقعي ، وانهم مطهرون مبرؤون من العيب والادناس والارجاس ، وهذه كلها بعيدة عن الغلو .

فالمقياس العقلي هو أن الخروج بهم عن حد الامكان او الخروج بصفاتهم عن صفات الممكن هو افراط ، وان كل ماعندهم هو من عند الله العزيز الحكيم الذي أعزهم وأقدرهم واعطاهم من نعمه مالايحصى، مع بقاء محدودية ذواتهم وانهم معاليل مخلوقين والمعلول لايبلغ شأن العلة .

بل يجب الاعتقاد أنهم محتاجون إليه تعالى ولايوكل إليهم الامور بنحو العزلة والاستقلال ـ والعياذ بالله ـ فهم الفقراء الى الله والله هو الغني المطلق [١] .

---

(١) الامامة الالهية : ٤٢٥ تقرير العلامة السيد محمد علي بحر العلوم ، بتصرف وتلخيص .

كلامهم نور

روى الكليني بسند صحيحٍ عن محمد بن يحيى الجليل الثقة عن احمد بن محمد بن عيسى الاشعري شيخ الطائفة القمي عن الحسن بن محبوب الثقة الثبت عن اسحاق بن غالب الثقة عن ابي عبدالله عليه السلام قال في خطبة له يذكر فيها حال الائمة عليهم السلام وصفاتهم :

« إن الله تبارك وتعالى أوضح بأئمة الهدى من أهل بيتِ نبيّه صلى الله عليه واله عن دينه ، وأبلج بهم عن سبيلِ منهاجه ، وفتح لهم عن باطنِ ينابيعِ علمه .

فمن عرف من أمة محمد صلى الله عليه واله واجب حق إمامه وجدَ طعمَ حلاوةَ إيمانه ، وعلمَ فضلَ طلاوةَ إسلامه ، ان الله نصب الامامَ علماً لخلقه ، وجعله حجةً على أهل طاعته ، ألبسه اللهُ تاجَ الوقار ، وغشّاه من نورِ الجبار ، يُمدّ بسببٍ من السماء ، لاينقطع عنه موادُه ، ولايُنال ماعند الله إلا بجهةِ أسبابه ، ولايَقْبَلُ اللهُ الاعمالَ للعبادِ إلا بمعرفته .

فهو عالمٌ بما يردُ عليه من مشكلاتِ الوحي ، ومُعمّيات السُنن ومُشْتَبهات الفتن ، لم يزل اللهُ يختارُهم لخلقه من ولد الحسين صلوات الله عليه من عقب كل إمام ، فيصطفيهم لذلك ويجتبيهم ، ويرضىٰ بهم لخلقه ويرتضيهم لنفسه ، كلما مضى منهم إمامٌ نصب عز وجل لخلقه من عقبه إماماً علماً بيّناً وهادياً منيراً ، وإماما قيّماً وحجةً عالماً ، أئمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون .

حججُ الله ودعاتُه ورعاتُه على خلقه ، يدينُ بهداهُمُ العباد ، وتستهلُ بنورهم البلاد ، وتَنْمِي ببركتهم البلاد ، جعلهم الله حياة الانام ، ومصابيح الظلام ، ودعائم الاسلام ، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها .

فالامامُ هو المنتجبُ المرتضى ، والهاديُ المجتبى ، والقائمُ المرتجى ، اصطفاه الله لذلك ، واصطنعه على عينه في الذر حين ذرأه ، وفي البرية حين برأه ظلا ، قبل خلقه ، نسمة عن يمين عرشه محبواً بالحكمة في علم الغيب عنده ، اختاره بعلمه وانتجبَه بتطهيره ، بقيّةً من آدم ، وخيرةً من ذرية نوح ، ومصطفىً من آل ابراهيم ، وسلالةً من إسماعيل ، وصفوةً من عترة محمد صلى الله عليه واله .

لم يزل مرعيّاً بعين الله ، يحفظه بملائكته ، مدفوعاً عنه وقوبِ الغواسق ونفوثِ كل فاسق ، مصروفاً عن قواذفِ السوء ، مبرّاً من العاهات ، محجوباً عن الافات ، مصوناً من الفواحش كلها ، معروفاً بالحلم والبِّر في بقاعه ، منسوباً الى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه ، مسنداً إليه أمر والده ، صامتاً عن المنطق في حياته .

فإذا انقضت مدةُ والده وانتهت به مقاديرُ اللهِ الى مشيئته ، وجاءت الارادةُ من عند الله فيه الى محبته ، وبلغ منتهى مدةَ والده فمضى ، صار أمر الله إليه من بعده وقلده الله دينه ، وجعله الحجة على عبادة وقيمه في بلاده ، وأيده بروحه وأعطاه علمَه واستودعه سرَه وانتدبه لعظيم أمره ، وآتاه فضلَ بيانِ علمه ، ونصبه علماً لخلقه ، وجعله حجة على أهل عالمه ، وضياءً لاهل دينه ، والقيم على عباده .

رضي الله به إماماً لهم ، استحفظَه علمَه واستخبأه حكمتَه ، واسترعاه لدينِه ، وحباه مناهجَ سُبُلِه وفرائضَه وحدودَه ، فقام بالعدل عند تحيّر أهل الجهل ، يهدي أهل الجدل بالنور الساطع والشفاء النافع ، بالحق الابلج ، والبيان من كل مخرج ، على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائه .

فليس يجهل حقَّ هذا العالم إلا شقي ، ولايجحده إلا غوي ، ولايصدُّ عنه إلا جريءٌ على الله جلّ وعلا » (١) .

اللهمّ ادْخِلْنا في كلِّ خيرٍ أدْخَلْتَ فيهِ محمداً وآلَ محمد
وأخْرِجْنا مِنْ كلِّ سوءٍ أخْرَجْتَ مِنْهُ مُحَمَداً وآلَ محمد
بحقِ محمدٍ وآلهِ الطاهرين
صلواتك عليهم أجمعين ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين

---

(١) رواه الكليني في الكافي والنعماني في الغيبة ، عنهما البحار : ١٥٣/٢٥ .

الفهرس

اللهُمَّ الْعَنْ أَوَّلَ ظالمٍ ظَلَمَ حَقَّ محمدٍ وآلِ محمدٍ

وآخرَ تابعٍ لهُ علىٰ ذلك